ديوان عنتر

هو عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي
الشاعر المشهور

ديوان عنترة العبسي نابغة
في كل فنٍ يفوق البدو والحضرا
ان لم يكن افرس الفرسان عن ثقةٍ
فانه دون شكٍ اشعر الشعرا

طبع رابعة برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة
بنفقة

خليل الخوري

صاحب المكتبة الجامعة

بمطبعة الآداب لصاحبها امين الخوري بيروت

١٨٩٣

لسان العرب

مقدمة

عنترة بن شداد اشعر العرب والحضر وكان اسبقهم الى لطائف الشعر كما كان اسبقهم الى حومة الطراد رقة الفاظه تسحر العقول ودقة معانيه تخلب الالباب

طبع هذا الديوان تكراراً الاّ ان النسخ كلها قد نفدت تماماً فآثرنا اعادة طبعه تسهيلاً لزيادة انتشاره

وانا نسأل الله توفيقنا لما يقرب خدمتنا هذه من زمرة العلم ونخبة الادب

خليل الخوري
صاحب المكتبة
الجامعة

امين الخوري
صاحب مطبعة
الآداب

فصل
في ترجمة عنترة

هو عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي الشاعر المشهور من اهل نجد من فحول شعراء الطبقة الاولى وكانت امه أَمة سوداءَ يقال لها زبيبة سباها ابوه في بعض مغازيه فاستولدها عنترة وكان عنترة اسود سرى اليه السواد من جهة امه وكانت العرب تعيره بذلك بدليل قولهِ

يعيبون لوني بالسواد جهالةً ولولا سواد الليل ما طلع الفجرُ
وان كان لوني اسوداً فخصائلي بياضٌ ومن كفي يستنزل القطر

وكان ابوه ينكره ولا يدعوه ابناً له انفة منه لكونه ابن أَمة فكان عنده بمنزلة العبيد واقام عنترة زمانه يرعى الابل مع العبيد وهو يانف من ذلك حتى اغار بعض الاحياء من طي على بني عبس وكانت منازل عبس يومئذٍ بارض الشربة والعلم السعدي(١) فاصابوا منهم وقتلوا انفاراً من الحي وسبوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم فتقاعد عن المدافعة حتى مرَّ به ابوه فقال ويك ياعنترة كر فقال عنترة العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلب والصر

(١) هو مكان باطراف نجد على حدود بلاد الحجاز بين مكة و يثرب

فقال كر وانت حر وما زال به حتى ثار في اوجه القوم وهبت في اثره رجال عبس فهزم السرية المغيرة ورد الغنائم والسبايا التي اكتسبها القوم فادعاه ابوه بعد ذلك واشتهرت شجاعته بين العرب من ذلك اليوم وكان عنترة احسن العرب شيمة واعلاهم همة واعزهم نفساً وكان مع شدة بطشه حليماً كريماً شديد النخوة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا ياخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ ونفوزها وكان بصيراً باساليب الشعر وفنونه وحسن التصرف في المعاني ومن ذلك قوله من معلقتهِ

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرَّةٍ قرنت بازهر في الشمال مفدَّم
فاذا شربتُ فانني مستهلكٌ مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي (١)

(١) يقال انه شرب خمرًا بدينار بعدما سكن حر الظهيرة من كاسٍ صفراء ذات خطوط قد اقترنت بابريق مسدود بالفدام وهو سدادة القارورة مبرد بريح الشمال وهو ترشيح لقولهِ بعد ذلك واذا شربت الى اخره اراد وصف نفسه في حالة الشرب فقال انهُ اذا شرب يستهلك ماله فلا يصون منهُ شيئاً ثم استدرك على ذلك بقولهِ وعرضي وافرٌ لم يكلم اي صحيح لم ينثلم بجرح لئلا يقال انه ربما يستهلك عرضهُ ايضاً كما جرت عادة شراب الخمر ثم استدرك على ذلك ايضاً بقولهِ واذا صحوت الى اخره لئلا يقال

ومن بدائع شعره ايضاً قوله

سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر (١)

ومن ذلك قوله

لو سابقتني المنايا وهي طالبةٌ قبض النفوس اتاني قبلها السبقُ

وقوله

سلوا صرف هذا الدهر كم شنَّ غارةً
ففرجتها والموت فيها مشمرُ
بصارم عزم لو ضربت بحدهِ
دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثرُ

وكان يهوى ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد وكثيراً ما يذكرها في شعره حتى لا تكاد تخلو قصيدة له من ذكرها وكان ابوها يمنعه من زواجها فهام بها واشتد وجده ثم تزوج بها بعد جهد طويل ومات عنها فعاشت بعده زماناً يسيراً وعاش عنترة

انهُ اذا صحا ربما لم يكن باقياً على كرمه كما يكون في بعض السكارى الذين يحملهم هوس السكر على الكرم فاذا صحوا امسكوا عنه وهذا نوع من البديع يقال له الاحتراس

(١) يريد ان قومه سوف يذكرونه ويفتقدونه اذا وقعوا في شدة كما ان المسافر يفتقد البدر في الليلة المظلمة وكانت له اليد الطولى في الحماسة وهي اليق بهِ

من العمر تسعين عاماً وتوفي قتيلاً قبل ظهور الاسلام بسبع سنين واختلفوا بقاتله والاصح ان قاتله وزر بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص وذلك ان عنترة كان قد اغار على بني نبهان فاطرد لهم طريدة وهو اذ ذاك شيخ كبير وكان وزر في فترة هناك فرماه بسهم وقال خذها وانا ابن سلمى فقطع صلبه فتحامل بالرمية حتى اتى اهله مجروحاً وهو يقول

وان ابن سلمى فاعلموا عنده دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي
رماني ولم يدهش باز رق لهذم عشية حلوا بين نعفٍ ومخدمِ

قيل ونشأ بعد ذلك بمصر من افاضل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قريب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس فاعجبوا بها واشتغلوا عما سواها ومن تلطفه في الحيلة انه

قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً والتزم في اخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القاري والسامع الى الوقوف على تمامه فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليه فاذا وقف عليه انتهى به مثل ما انتهى في الاول وهكذا الى نهاية القصة وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انه لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكررة بتكرار النسخ جيلاً بعد جيل

واذ كانت هذه القصة من اعجب القصص واغربها وذلك لما فيها من الوقائع الرفيعة والاشعار النفيسة البديعة وما ابداه عنترة في ذلك الزمان · من عظيم الفعال في معارك الطعان · انتشر صيته بين الناس بدرجة هذا مقدارها حتى انهم صاروا يعتبرونه بمنزلة عظيمة يفوق على جميع الفرسان والابطال وقد بلغنا عن رجل من اهل حمص كان يحضر كل ليلة الى حلقة القصاص يسمع فصلاً من قصة عنترة ففي احدى الليالي تاخر في حانوته الى ما بعد المغرب فحضر الى هناك بدون عشاء وكان في تلك الليلة سياق حرب عنترة مع كسرى فقرأ القصاص الى ان وقع عنترة في الاسر عند الفرس فحبسوه ووضعوا القيد في رجله وهناك قطع الكلام وانفضت الناس فدخل على الرجل امر عظيم واسودت الدنيا في عينيه وذهب

الى بيته حزيناً كئيباً فقدمت له زوجته الطعام فرفس المائدة برجله فتكسرت الصحون وانصب ما فيها على البيت وشتم المرأَة شتماً قبيحاً فصادمته بالكلام فضربها ضرباً شديداً وخرج يدور في الاسواق وهو لا يقر له قرار ثم غلب عليه الحال فذهب الى بيت القصاص فوجده نائماً فايقظه وقال له قد وضعت الرجل في السجن مقيداً واتيت تنام مستريح البال فارجوك ان تكمل لي هذا السياق الى ان تخرجه من السجن فانني لا اقدر ان انام ولا يطيب عيشي مادام على هذا الحال وانظر ما تجمعه من الجمهور في ليلتك فاعطيك اياه الان فاخذ القصاص الكتاب وقرأَ له باقي السياق حتى خرج عنتر من السجن فقال له اقر الله عينيك واراح بالك الان طابت نفسي وزالت همومي فخذ هذه الدراهم ولك الفضل ثم انصرف الى بيته مسروراً وطلب الطعام واعتذر للمرأَة بان القصاص وضع له القيد في رجل عنتر وهي جاءته بالطعام لياكل فكيف يمكنه ان يذوق طعاماً وعنترة محبوس مقيد قال واما الان فقد ذهبت الى بيت القصاص وقرأَ لي باقي الحديث الى ان اخرجه من السجن والحمد لله قد طابت نفسي فهاتي ما عندكِ من الطعام واعذريني عما فرط مني

قافية الالف

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمه عبلة بنت مالك ابن قراد العبسي وكان مغرماً بها

رمت الفؤادَ مليحة عذرآء   بسهام لحظٍ ما لهنَّ دوآء
مرت اوان العيد بين نواهد   مثل الشموس لحاظهنَّ ظبآء
فاغتالني سقمي الذي في باطني   اخفيته فاذاعه الاخفآء
خطرت فقلت قضيب بانٍ حركت   اعطافه بعد الجنوب صبآء
ورنت فقلت غزالةٌ مذعورةٌ   قد راعها وسط الفلاة بلآء
وبدت فقلت البدر ليلة تمه   قد قلدته نجومها الجوزآء
بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها   فيه لداء العاشقين شفآء
سجدت تعظم ربها فتمايلت   لجلالها اربابنا العظمآء
يا عبلَ مثلُ هواكِ او اضعافه   عندي اذا وقع الاياس رجآء
ان كان يسعدني الزمان فانني   في همتي لصروفه ارزآء

وقال ايضاً في صباه

ما زلت مرتقياً الى العليآء   حتى بلغت الى ذرى الجوزآء
فهناك لا الوي على من لامني   خوف الممات وفرقة الاحيآء
فلأُغضبنَّ عواذلي وحواسدي   ولاصبرنَّ على قلىً وجواء
ولاجهدنَّ على اللقاء لكي ارى   ما ارتجيه او يحين قضاءي
ولاحمينَّ النفس عن شهواتها   حتى ارى ذا ذمةٍ ووفآء
من كان يجحدني فقد برح الخفا   ما كنت اكتمه عن الرقبآء
ما ساءني لوني واسم زبيبة   ان قصرت عن همتي اعداءي

فلئن بقيت لاصنعنَّ عجائباً ولابكمنَّ بلاغة الفصحآء

وكانت العرب كثيراً ما تعيره بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك انشد في شرح حاله هذين البيتين

لئن اكُ اسوداً فالمسك لوني وما لسواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الارض عن جو السماء

قافية الباء

وكان قد خرج يوماً من الحي لنجدة صديق له من بني مازن يقال له حصن بن عوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر ارض الشربة والعلم السعدي حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فانشد وقال

ترى هذه الريح ارض الشربه ام المسك هب مع الريح هبه
ومن دار عبلة نارٌ بدت ام البرق سل من الغيم عضبه
اعبلة قد زاد شوقي وما ارى الدهر يدني الى الاحبه
وكم جهد نائبة قد لقيت لاجلكِ يابنت عمي ونكبه
فلو انّ عينكِ يوم اللقاء ترى موقفي زدتِ لي في المحبه
يفيض سناني دماء النحور وقرني يشك مع الدرع قلبه
وافرح بالسيف تحت الغبار اذا ما ضربت به الف ضربه
وتشهد لي الخيل يوم الطعان باني افرقها الف سربه
وان كان جلدي يرى اسوداً فلي في المكارم عزٌ ورتبه

ولو صلت العرب يوم الوغى لابطالها كنت للعرب كعبه
ولو ان للموت شخصاً يرى لروعتهُ ولا كثرتُ رعبه

وقال عند مبارزته روضة بن منيع سعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك

كم يبعد الدهر من ارجو اقاربه عني ويبعث شيطاناً احاربهُ
فياله من زمانٍ كلما انصرفت صروفه فتكت فينا عواقبهُ
دهرٌ يرى الغدر من احدى طبائعه فكيف يهنى بهِ حرٌّ يصاحبهُ
جربتهُ وانا غرٌّ فهذبني من بعد ما شيبت راسي تجاربهُ
وكيف اخشى من الايام نائبةً والدهر اهون ما عندي نوائبهُ
كم ليلة سرت في البيداء منفرداً والليل للغرب قد مالت كواكبهُ
سيفي انيسي ورمحي كلما نهمت اسدُ الدحال اليها مال جانبهُ
وكم غدير مزجت الماء فيهِ دماً عند الصباح وراح الوحش طالبه
ياطامعاً في هلاكي عد بلا طمعٍ ولا ترد كاس حتفٍ انت شاربه

وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقومه

لا يحمل الحقد من تعلو بهِ الرتبُ ولا ينال العلى من طبعه الغضبُ
ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم اذا جفوهُ ويسترضي اذا عتبوا
قد كنت فيما مضى ارعى جمالهمُ واليوم احمي حماهم كلما نكبوا
لله در بني عبس لقد نسلوا من الاكارم ما قد تنسل العربُ
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ يوم النزال اذا ما فاتني النسبُ
ان كنتَ تعلم يانعمان ان يدي قصيرةٌ عنك فالايام تنقلبُ
ان الافاعي وان لانت ملامسها عند التقلب في انيابها العطبُ
اليوم تعلم يانعمان ايُّ فتىً يلقى اخاك الذي قد غرَّه العصب
فتى يخوض غبار الحرب مبتسماً وينثني وسنان الرمح مختضبُ

ان سل صارمه سالت مضاربه واشرق الجو وانشقت له الحجبُ
والخيل تشهد لي اني اكفكفها والطعن مثل شرار النار يلتهبُ
اذا التقيت الاعادي يوم معركةٍ تركت جمعهم المغرور ينتهب
ليَ النفوس وللطير اللحوم وللـوحش العظام وللخيالة السلبُ
لا ابعد الله عن عيني غطارفةً انساً اذا نزلوا جناً اذا ركبوا
اسود غاب ولكن لا نيوب لهم الا الاسنة والهندية القضبُ
تعدو بهم اعوجيات مضمرةٌ مثل السراحين في اعناقها القبب
ما زلت القى صدور الخيل مندفقاً بالطعن حتى يضج السرج واللبب
فالعمي لو كان في اجفانهم نظروا والخرس لو كان في افواههم خطبوا
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي والضرب والطعن والاقلام والكتبُ

وقال يصف حاله ويشكو زمانه

حسناتي عند الزمان ذنوبُ وفعالي مذمةٌ وعيوبُ
ونصيبي من الحبيب بعادٌ ولغيري الدنو منه نصيبُ
كل يوم يبري السقام محبٌ من حبيب وما لسقمي طبيب
فكأنَّ الزمان يهوى حبيباً وكأني على الزمان رقيب
ان طيف الخيال يا عبلَ يشفي ويداوى به فوادي الكئيب
وهلاكي في الحب اهون عندي من حياتي اذا جفاني الحبيبُ
يانسيم الحجاز لولاك تطفي نار قلبي اذاب جسمي اللهيب
لك مني اذا تنفست حرٌ ولرياك من عبيلة طيب
ولقد ناح في الغصون حمامٌ فشجاني حنينهُ والنحيب
بات يشكو فراق الفٍ بعيدٍ وينادي انا الوحيد الغريبُ
ياحمام الغصون لو كنت مثلي عاشقاً لم يرقك غصن رطيب
فاترك الوجد والهوى لمحب قلبه قد اذابه التعذيبُ
كل يوم له عتاب مع الدهر وامر يحار فيه اللبيبُ

وبلايا ما تقضي ورزايا ما لها من نهاية وخطوب
سائلي يا عبيلة عني حبيرًا وشجاعًا قد شيبته الحروبُ
فسينبيكِ انَّ في حد سيفي ملك الموت حاضرٌ لا يغيب
وسناني بالدارعين خبيرٌ فاساليه عما تكنه القلوب
كم شجاع دنا اليَّ ونادى يالقومي انا الشجاع المهيب
ما دعاني الا مضى يكدم الار ض وقد شققت عليه الجيوب
وسمر القنا اليَّ انتسابٌ وجوادي اذا دعاني اجيب
يضحك السيف في يدي وينادي وله في بنان غيري نحيب
وهو يحمي معي على كل قرنٍ مثلما للنسيب يحمي النسيب
فدعوني من شرب كاس مدام من جوار لهن ظرف وطيب
ودعوني اجرُّ ذيل فخارٍ عندما تخجل الجبان العيوبُ

وقال في قتل ورد بن حابس

يذيب وردٌ على اثرهِ وامكنه وقع مردى الخشب
تتابع لا يبتغي غيره بابيض كالقبس الملتهب
فان كان في قتله يترسي فان ابا نوفل قد شجب
وغادرن نضرة في معرك يجز الاسنة كالمحتطب

وقال يتهدد عمارة والربيع ابني زياد العبسيين معرضاً بذكر قومهما

لغير العلا مني القلا والتجنبُ ولولا العلى ما كنت للعيش ارغبُ
ملكت بسيفي فرصة ما استفادها من الدهر مفتول الذراعين اغلب
اذن تلك كفي ما تطاوع باعها فلي من وراء الكف قلب مذرّب
وللحلم اوقات وللجهل مثلها ولكنَّ اوقاتي الى الحلم اقرب
اصول على ابناء جنسي وارتقي ويعجم فيَّ القائلون واعرب

يرون احتمالي عفة فيريبهم ... توفر حلمي انني لست اغضب
تجافيت عن طبع اللئام لانني ... ارى البخل يشني والمكارم تطلب
واعلم ان الجود في الناس شيمة ... تقوم بها الاحرار والطبع يغلب
فيا بن زيادٍ لا تزم لي عداوة ... فان الليالي في الورى تتقلب
ويا لزياد انزعوا الظلم منكم ... فلا الماء موروده ولا العيش طيب
لقد كنتمُ في آل عبس كواكبًا ... اذا غاب منها كوكب لاح كوكب
خسفتم جميعًا في بروج هبوطكم ... جهارًا كما كل الكواكب تنكب

وقال في اغارته على بني عامر

الا ياعبلَ قد زاد التصابي ... ولج اليوم قومك في عذابي
وظل هواكي ينمو كل يوم ... كما ينمو مشيبي في شبابي
عتبت صروف دهري فيك حتى ... فني وابيك عمري في العتاب
ولاقيت العدى وحفظت قومًا ... اضاعوني ولم يرعوا جنابي
سلي ياعبلَ عنا يوم زرنا ... قبائل عامر وبني كلابِ
وكم من فارس خليت ملقى ... خضيب الراحتين بلا خضابِ
يحرك رجله رعبًا وفيه ... سنان الرمح يلمع كالشهابِ
قتلنا منهمُ مئتين حرًّا ... والفًا في الشعاب وفي الهضابِ

وكانت امرأة من بني بجيلة لا تزال تلومه في فرس كان مولعًا به فقال

لا تذكري مهري وما اطعمته ... فيكون جلدك مثل جلد الاجربِ
ان الرجال لهم اليك وسيلةٌ ... ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
ويكون مركبكِ القعود ورحلهُ ... وابن النعامة عند ذلك مركبي
اني احاذر ان تقول ظعينتي ... هذا غبار ساطع فتلبب
وانا امرؤ ان ياخذوني عنوة ... اقرن الى شد الركاب واجنبِ

وكانت عبلة قد اسمعته يوماً كلاماً يكرهه فخرج عنها
غضباناً وقال في ذلك

سلا القلب عما كان يهوى ويطلبُ ... واصبح لا يشكو ولا يتعتبُ
صحا بعد سكرٍ وانتخى بعد ذلةٍ ... وقلب الذي يهوى العلى يتقلب
الى كم اداري من تريد مذلتي ... وابذل جهدي في رضاها وتغضب
عبيلة ايام الجمال قليلة ... لها دولة معلومة ثم تذهب
فلا تحسبي اني على البعد نادمٌ ... ولا القلب في نار الغرام يعذب
وقد قلت اني قد سلوت عن الهوى ... ومن كان مثلي لا يقول ويكذب
هجرتكِ فامضي حيث شئتِ وجربي ... من الناس غيري فاللبيب يجرب
لقد ذل من امسى على ربع منزل ... ينوح على رسم الديار ويندب
وقد فاز من في الحرب اصبح جائلاً ... يطاعن قرناً والغبار مطنب
نديمي رعاك الله قم غنِّ لي على ... كؤوس المنايا من دمٍ حين اشرب
ولا تسقني كاس المدام فانها ... يضل بها عقل الشجاع ويذهبُ

وكانت حنظلة من بني تميم قد غزت بني عبس وعليها
عمرو بن عمرو المرادي فقتلته بنو عبس
وانهزمت بنو تميم فقال عنترة

كأنَّ السرايا بين قوٍّ وقارةٍ ... عصائب طيرٍ ينتحين لمشربِ
وقد كنت اخشى ان اموت ولم تقم ... قرائب عمرو وسط نوح مسلب
شفى النفس مني او دنا من شفائها ... ترديهمُ من حالقٍ متصوب
تصيح الردينيات في حجباتهم ... صياح العوالي في الثقاف المثقب
كتائب تزجي فوق كل كتيبة ... لواءً كظل الطائر المتقلبِ

وقال ايضاً

احن الى ضرب السيوف القواضبِ ... واصبو الى طعن الرماح اللواعبِ
واشتاق كاسات المنون اذا صفت ... ودارت على راسي سهام المصائب
ويطربني والخيل تعثر بالقنا ... حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجةٍ ... كجنح الدجى من وقع ايدي السلاهب
تطير رؤوس القوم تحت ظلامها ... وتنقض فيها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب ... كلمع بروق في ظلام الغياهب
لعمرك ان المجد والفخر والعلى ... ونيل الاماني وارتفاع المراتب
لمن يلتقي ابطالها وسراتها ... بقلب صبور عند وقع المضارب
ويبني بحد السيف مجداً مشيداً ... على فلك العلياء فوق الكواكب
ومن لم يروي رمحه من دم العدى ... اذا اشتبكت سمر القنا بالقواضب
ويعطي القنا الخطي في الحرب حقه ... ويبري بحد السيف عرض المناكب
يعيش كما عاش الذليل بغصةٍ ... وان مات لا يجري دموع النوادب
فضائل عزم لا تباع لضارعٍ ... واسرار حزم لا تذاع لعائب
برزت بها دهراً على كل حادثٍ ... ولا كحل الا من غبار الكتائب
اذا كذب البرق اللموع لشائمٍ ... فبرق حسامي صادقٌ غير كاذبِ

وقال في بعض مغازيه

دعني اجدُّ الى العلياء في الطلبِ ... وابلغ الغاية القصوى من الرتبِ
لعلَّ عبلة تضحي وهي راضيةٌ ... على سوادي وتمحو صورة الغضب
اذا رات سائر السادات سائرةً ... تزور شعري بركن البيت في رجب
ياعبلَ قومي انظري فعلي ولا تسلي ... عني الحسود الذي ينبيك بالكذب
اذ اقبلت حدق الفرسان ترمقني ... وكل مقدام حرب مال للهربِ
فما تركت لهم وجهاً لمنهزمٍ ... ولا طريقاً ينجيهم من العطبِ

فبادري وانظري طعناً اذا نظرت عين الوليد اليه شاب وهو صبي
خلقتُ للحرب احميها اذا بردت واصطلي نارها في شدة اللهب
بصارم حيثما جردته سجدت لهُ جبابرة الاعجام والعربِ
وقد طلبت من العلياء منزلةً بصارمي لا بامي لا ولا بابي
فمن اجاب نجا مما يحاذرهُ ومن ابى ذاق طعم الحرب والحربِ

وقال يعاتب دهره ويشكو من جور قومه

اعاتب دهراً لا يلين لعاتبٍ واطلب امناً من صروف النوائبِ
وتوعدني الايام وعداً تغرُّ بي واعلم حقاً انه وعد كاذبِ
خدمت اناساً واتخذت اقارباً لعوني ولكن اصبحوا كالعاربِ
ينادونني في السلم يا ابن زبيبةٍ وعند صدام الخيل يا ابن الاطائب
ولولا الهوى ما ذلَّ مثلي لمثلهم ولا خضعت اسد الفلا للثعالبِ
ستذكرني قومي اذا الخيل اصبحت تجول بها الفرسان بين المضاربِ
فان هم نسوني فالصوارم والقنا تذكرهم فعلي ووقع مضاربي
فياليت ان الدهر يدني احبتي اليَّ كما يدني اليَّ مصائبي
وليت خيالاً منكِ يا عبلَ طارقاً يري فيض جفني بالدموع السواكبِ
ساصبر حتى تطرحني عواذلي وحتى يضج الصبر بين جوانبي
مقامكِ في جو السماء مكانهُ وباعي قصيرٌ عن نوال الكواكبِ

قافية التاء

وقال يتوعد بني زبيد

اذا قنع الفتى بذميم عيشٍ وكان وراء سجف كالبناتِ
ولم يهجم على اسد المنايا ولم يطعن صدور الصافناتِ
ولم يقرِ الضيوف اذا اتوه ولم يروِ السيوف من الكماةِ

وَلم يبلغ بضرب الهام مجداً ولم يكُ صابراً في النائبات
فقل للناعيات اذا بكته الا فاقصرن ندب النادبات
ولا تندبن الا ليث غاب شجاعاً في الحروب الثائرات
دعوني في الحياة اموت عزيزاً فموت العز خيرٌ من حياتي
لعمري ما الفخار بكسب مالٍ ولا يدعي الغني من السراة
ستذكرني المعامع كل وقتٍ على طول الحياة الى الممات
فذاك الذكر يبقى ليس يفنى مدى الايام في ماضٍ وآت
واني اليوم احمي عرض قومي وانصر آل عبس على العداة
واخذ مالنا منهم بحربٍ تخرُّ لها متون الراسيات
واترك كل نائحة تنادي عليهم بالتفرق والشتات

وكان قد خرج عن قومه غضبان فنزل على بني عامر واقام فيهم زماناً فاغارت هوازن وجشم على ديار عبس وكان على هوزان يومئذٍ دريد ابن الصمة فارسل قيس بن زهير وكان سيد عبس يستمد عنترة فابى وامتنع ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت اليه جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الجمانة ابنة قيس فلما قدمنَ عليه طلبنَ منه ان ينهض معهنَّ لمقاومة العدو والا انقلعت العشيرة وتشتت شملها فاحتمس ونهض من وقته طالباً ديار قومه وقال في ذلك

سكتُّ فغرَّ اعدائي السكوتُ وظنوني لاهلي قد نسيتُ
وكيف انام عن سادات قومٍ انا في فضل نعمهم ربيتُ
وان دارت بهم خيل الاعادي ونادوني اجبت متى دُعيتُ

بسيف حدهُ موج المنايا ورمحٍ صدرهُ الحتف المميتُ
خلقت من الحديد اشدَّ قلباً وقد بليَ الحديد وما بليتُ
واني قد شربت دم الاعادي باقحاف الرؤوس وما رويتُ
وفي الحرب العوان ولدت طفلاً ومن لبن المعامع قد سقيتُ
فما للرمح في جسمي نصيبٌ ولا للسيف في اعضاي قوتُ
ولي بيتٌ علا فلك الثريا تخر لعظم هيبته البيوتُ

قافية الجيم

وقال ايضاً

لمن الشموس عزيزة الاحداجِ يطلعن بين الوشي والديباجِ
من كل فائقة الجمال كدميةٍ من لؤلؤ قد صورت في عاجِ
تمشي وترفل في الثياب كانها غصنٌ ترنحَ في نقا رجاجِ
حفت بهنَّ مناصلٌ وذوابلٌ ومشت بهنَّ ذواملٌ ونواجِ
فيهنَّ هيفاء القوام كانها فلكٌ مشرعة على الامواجِ
خطف الظلام كسارقٍ من شعرها فكانما قرم الدجى بدياجِ
ابصرت ثم هويت ثم كتمت ما القى ولم يعلم بذاك مناجِ
فوصلت ثم قدرت ثم عففت من شرف تناهي بي الى الانضاجِ

وقال عند خروجه الى قتال العجم

اشاقك من عبلَ الخيال المبرجُ فقلبك فيه لاعجٌ يتوهجُ
فقدت التي بانت فبتُّ معذباً وتلك احتواها عنك للبين هودجُ
كانَّ فوادي يوم قمت مودعاً عبيلةَ مني هارب يتفججُ

خليليَّ ما انسا كما بل فدا كما ... ابي وابوها ابن اين المعرجُ
ألما بماء الدحرضين فكلما ... ديار التي في حبها بت الهجُ
ديارٌ لذات الخدر عبلة اصبحت ... بها الاربع الهوجُ العواصف ترهجُ
الاهل ترى ان شط عني مزارها ... وازعجها عن اهلها الان مزعجُ
فهل تبلغني دارها شدنيةٌ ... هملعةٌ بين القفار تهملجُ
تريك اذا ولت سناماً وكاهلاً ... وان اقبلت صدراً لها يترجرجُ
عبيلة هذا درُّ نظمٍ نظمته ... وانت له سلكٌ وحسنٌ ومنهجُ
وقد سرت يا بنت الكرام مبادراً ... وتحتي مهرٌ يسبق البرق اهوجُ
بارض تردى الماء من هضباتها ... فاصبح فيها نبتها يتوهجُ
واورق فيها الآس والضال والغضا ... ونبقٌ ونسرينٌ ووردٌ وعوسجُ
لئن اضحت الاطلال منها خواليا ... كأن لم يكن فيها من العيش مبهجُ
فيا طالما داعبت فيها عبيلةً ... وداعبني فيها الغزال المغنجُ
اغنُّ مليح الدل احور اكحلٌ ... ازجُّ نقي الخد ابلجُ ادعجُ
لها حاجب كالنون فوق جفونه ... وثغرٌ كزهر الاقحوان مفلجُ
وردفٌ لهُ ثقلٌ وقدٌّ مهفهفٌ ... وخدٌّ به وردٌ وساقٌ خدلجُ
وبطنٌ كطي السابرية لينٌ ... اقبُّ لطيف ضامر الكشح انعجُ
لهوت بها والليل ارخى سدوله ... الى ان بدا ضوءُ الصباح المبلجُ
اراعي نجوم الليل وهي كأنها ... قواريرُ فيها زئبق يترجرجُ
وتحتي منها ساعد فيه دملجٌ ... مضيءٌ وفوقي آخرٌ فيه دملجُ
واخوان صدق صادقين صحبتهم ... على غارةٍ من مثلها الخيل تسرجُ
يطوف عليهم خندريس مدامة ... ترى حبباً من فوقها حين تمزجُ
الا انها نعم الدواء لشاربٍ ... الا فاسقنيها قبلما تخرجُ
فنضحي سكارى والمدام مصففٌ ... يدار علينا والطعام المطهجُ
وما راعني يوم الطعان دهاقةٌ ... الى من مثل بالزعفران نضرَّجُ

فاقبل منقضا عليَّ بخلقه | يقرب احيانًا وحينًا يهلج
كان دماء الفرس حين تحادرت | خلوق العذارى او قباء مدبج
فويل لكسرى ان حللت بارضه | وويلٌ لجيش الفرس حين اعجعج
واحمل فيهم حملةً عنترية | اردُّ بها الابطال في القفر تنتج
واصدم كبش القوم ثم اذيقه | مرارة كاس الموت صبرًا يمجمج
واخذ ثار الندب سيد قومه | واضرمها في الحرب نارًا توجج
واني لحمالٌ لكل ملمةٍ | تخرُّ لها شمُّ الجبال وتزعج
واني لاحمي الجار في كل ذلةٍ | وافرح بالضيف المقيم وابهج
واحمي حمى قومي على طول مدتي | الى ان يروني في اللفائف ادرج
فدونكم يا آل عبسٍ قصيدةً | يلوح لها ضوءٌ من الصبح ابلج
الا انها خير القصائد كلها | يفصلُ منها كل ثوب وينسج

قافية الحاء

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه

اعاتب دهرًا لا يلين لناصحٍ | واخفي الجوى في القلب والدمع فاضحي
وقومي مع الايام عونٌ على دمي | وقد طلبوني بالقنا والصفائحِ
وقد ابعدوني عن حبيبٍ احبهُ | فاصبحت في قفر عن الانس نازحِ
وقد هان عندي بذل نفس عزيزةٍ | ولو فارقتني ما بكتها جوارحي
وايسر من كفي اذا ما مددتها | لنيل عطاء مدُّ عنقي لذابحِ
فيارب لا تجعل حيوتي مذمة | ولا موتتي بين النساء النوائحِ
ولكن قتيلاً يدرج الطير حولهُ | وتشرب غربان الفلا من جوانحي

وقال في رجل من بني ابان بن عبدالله بن دارم وكان قد استعار من عنترة رمحاً فاعاره اياه فامسكه عنه ولم يرد له

اذا لقيت جمع بني ابانٍ ... فاني لائمٌ للجعد لاحِ
كأن مؤشر العضدين حجلاً ... هدوجاً بين اقبلةٍ ملاحِ
تضمن نعمتي فغدى عليها ... بكوراً او تعجل بالرواحِ
الم تعلم لحاك الله اني ... اجمُّ اذا لقيتُ ذوي الرماحِ
كسوت الجعد جعد بني ابانٍ ... سلاحي بعد عريٍ وافتضاحِ

وقال في اغارته على بني ضبة وتميم

طربت وهاجتك الظباء السوارحُ ... غداة غدا منها سنيحٌ وبارحُ
تغالت بي الاشواق حتى كأنما ... بزندين في جوفي من الوجد قادحُ
تعرّيت عن ذكرى سمية حقبةً ... فبح لان منها بالذي انت بائحُ
لعمري لقد اعذرت لو تعذرينني ... واحسنت فيما انني لك ناصحُ
اعاذل كم من يوم حربٍ شهدته ... لهُ منظرٌ بادي النواجذ كالحُ
فلم ارَ حياً صابروا مثل حيّنا ... ولا كافحوا مثل الذي قد نكافحُ
اذا جئت لاقاني كميٌّ مدججٌ ... على اعوجيٍّ بالطعان يرامحُ
نزاحف زحفاً او نكافي كتيبةً ... تطاعننا او يذكر الصلح صالحُ
ولما التقينا بالجفار تضعضعوا ... وردّت على اعقابهنّ المسالحُ
وسارت رجالٌ نحو اخرى عليهم الـ ... ـحديد كما تمشي الجمال الروائحُ
اذا ما مشوا في السابغات حسبتهم ... سيولاً وقد جاشت بهنّ الاباطحُ
فاشرعت راياتي وتحت ظلالها ... من القوم ابناء الحروب الجحاجحُ
ودرنا كما دارت على قطبها الرحى ... ودارت على هام الرجال الصفائحُ

بهاجرةٍ حتى تغيب نورها | واقبل ليلٌ يغمض الطرف سائح
نداعي بنو عبسٍ بكل مهندٍ | حسامٍ يزيل الهام والصفُّ جانح
وكلُّ ردينيٍّ كأنَّ سنانهُ | شهابٌ بدا في بهرة الليل واضح
فخلوا لنا عوذ النساء واجنبوا | عباديد منها مستقيم وجامح
وكل كعوبٍ خذلة الساق فخمة | لها منهلٌ في آل ضبةَ طافح
تركنا ضرارًا بين عانٍ مكبل | وبين قتيلٍ غاب عنه النوائح
وعمرًا وحبانًا تركنا بقفرةٍ | تعودهما فيها الضباع الكوالح

قافية الدال

وكان قد خرج الى اليمن مع نفرٍ من قومه وعند رجوعه تذكر اهله وكان زاد شوقه الى عبلة فقال

اذا الريح هبت من ربي العلم السعدي | طفا بردها حرّ الصبابة والوجد
وذكرّني قومًا حفظت عهودهم | فما عرفوا قدري ولا حفظوا عهدي
ولولا فتاةٌ في الخيام مقيمةٌ | لما اخترت قرب الدار يومًا على البعد
مهفهفةٌ بالسحر من لحاظتها | اذا كلمت ميتًا يقوم من اللحد
اشارت اليها الشمس عند غروبها | تقول اذا اسودّ الدجى فاطلعي بعدي
وقال لها البدرُ المنير الا اسفري | فانك مثلي في الكمال وفي السعد
فولت حياءً ثمّ ارخت لثامها | وقد نثرت من خدها رطب الورد
وسلت حسامًا من سواجي جفونها | كسيف ابيها القاطع المرهف الحد
تقاتل عيناها به وهو مغمدٌ | ومن عجبٍ ان يقطع السيف في الغمد
مرنّحة الاعطاف مهضومة الحشى | منعمة الاطراف مائسة القدّ
يبيت فتاة المسك تحت لثامها | فيزداد من انفاسها ارج الندّ
ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها | فيغشاهُ ليل من دجى شعرها الجعد

وبين ثناياها اذا ما تبسمت مدير مدام يمزج الراح بالشهدِ
شكا نحرُها من عقدها متظلماً قوا حربا من ذلك النحر والعقدِ
فهل تسمح الايام يا بنت مالكٍ بوصلٍ يداوي القلب من الم الصدِ
ساحلم عن قومي ولو سفكوا دمي واجرع فيك الصبر دون الملا وحدي
وحقكِ اشجاني التباعد بعدكم فهل انتم اشجاكمُ البعد من بعدي
حذرت من البين المفرق بيننا وقد كان ظني لا افارقكم جهدي
فان عاينت المطايا وركبها فرشت لدى اخفافها صفحة الخدِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس وكان مالك وولده عمرو يحبان عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته فاجابه الى ذلك بعد ما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها

فقال عنترة في ذلك

اذا جحد الجميلَ بنو قرادِ وجازى بالقبيح بني زيادِ
فهم سادات عبسٍ اين حلوا كما زعموا وفرسان البلادِ
ولا عيبٌ عليَّ ولا ملامٌ اذا اصلحت حالي الفسادِ
فان النار تضرم في جمادٍ اذا ما الصخر كرَّ على الزناد
ويُرجى الوصل بعد الهجر حيناً كما يرجى الدنوُّ من البعاد
حلمت فما عرفتم حق حلمي ولا ذكرت عشيرتكم ودادي
ساجهل بعد هذا الحلم حتى اريقو دم الحواضر والبوادي
ويشكو السيف من كفي ملالاً ويشكو عاتقي حمل النجاد
وقد شاهدتمُ في يوم طيٍّ فعالي بالمهندة الحداد
رددت الخيل خاليةً حيارى وسقت جيادها والسيف حاد

ولو ان السنان لهُ لسانٌ حكى كما شكى درعًا بالفؤاد
وكم داعي دعا في الحرب باسمي وناداني فخضب حشى المنادي
لقد عاديت يا ابن العم ليثًا شجاعًا لا يملُّ من الطراد
يرد جوابه قولاً وفعلاً ببيض الهند والسمر الصعاد
فكن يا عمرو منه على حذارٍ ولا تملا جفونك بالرقاد
ولولا سيدٌ فينا مضاعٌ عظيم القدر مرتفع العمادِ
اقمت الحق في الهنديّ رغماً واظهرت الضلال من الرشادِ

وقال عند خروجه الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة

بلاد الشربة شعبٌ ووادِ رحلتُ واهلها في فؤادي
يحلون فيه وفي ناظري وان ابعدوا في محل السوادِ
اذا خفق البرق من حيهم ارقتُ وبت حليف السهاد
وريح الخزامي يذكر انفي نسيم عذارى ذات الايادي
ايا عبلَ مني بطيف الخيالِ على المستهام وطيب الرقادِ
عسى نظرةٌ منك تحيي بها حشاشة ميت الجفا والبعاد
ايا عبلَ ما كنت لولا هواكِ قليل الصديق كثير الاعادي
وحقك لا زال ظهر الجواد مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
الى ان ادوسَ بلاد العراقِ وافني حواضرها والبوادي
اذا قام سوقٌ لبيع النفوس ونادى واعلن فيه المنادي
واقبلتِ الخيل تحت الغبارِ بوقع الرماح وضرب الحدادِ
هنالكَ اصدم فرسانها فترجع مخذولةً كالعمادِ
وارجع والنوق موقرةٌ تسير الهوينا وشيبوب حادِ
وتسهر لي اعين الحاسدين وترقد اعين اهل الودادِ

وساله بعض اصحابه يوماً ان يصف عبلة فقال

لعوبٌ بالباب الرجال كانها اذا اسفرت بدرٌ بدا في المحاشد
شكت سقما كيما تعاد وما بها سوى فترة العينين سقم لعائد
من البيض لا تلقاك الا مصونةً وتمشي كغصن البان بين الولائد
كانّ ثريا حين لاحت عشيةً على نحرها منظومة في القلائد
منعمة لاطراف سود كانها هلال على غصن من البان مائد
حوى كل حسن في الكون شخصها فليس بها الا عيوب الحواسد

وقال في اغارته على بني زبيد

الا من مبلغٌ اهل الجحود مقال فتىً وفيٍّ بالعهود
ساخرج للبراز خلي بالٍ بقلبٍ قدّ من زُبرَ الحديدِ
واطعن بالقنا حتى يراني عدوي كالشرارة من بعيد
اذا ما الحرب دارت لي رحاها وطاب الموت للرجل الشديد
ترى [illegible] اذا [illegible] قد التصقت باعضاد الزنود
لا [illegible] كأنّ قلوبها حجر الصعيد
[illegible] خوض المنايا تشيب مفرق الطفل الوليد
[illegible] الاسود على اسودٍ واخضب ساعدي بدم الاسود
[illegible] عليها تاج عزٍ وقوم من بني عبس شهود
واما [illegible] قوم فذاك الفخر لاشرف الجدود
واما [illegible] فذلك مصرح البطل الجليدِ

وكان مالك بن قراد قد هرب بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على بني شيبان واقام عند سيدهم قيس بن مسعود فقلق عنترة لفقد عبلة قلقا عظيما وقال يذكر شوقه اليها وما يلاقي من فراقها

اذا كان دمعي شاهدي كيف اجحدُ ونار اشتياقي في الحشى تتوقدُ

وهيهات يخفى ما اكنُّ من الهوى　　وثوب سقامي كل يوم يجددُ
اقاتل اشواقي بصبري تجلدًا　　وقلبي في قيد الغرام مقيدُ
الى الله اشكو جور قومي وظلمهم　　اذا لم اجد خلاً على البعد يعضدُ
خليليَّ امسى حب عبلة قاتلي　　وباسي شديدٌ والحسام مهندي
حرامٌ عليَّ النوم يا ابنة مالكٍ　　ومن فرشه جمر الغضا كيف يرقد
ساندب حتى يعلم الطير انني　　حزينٌ ويرثي لي الحمام المغردُ
والثم ارضًا انت فيها مقيمةٌ　　لعل لهيبي من ثرى الارض يبردُ
رحلتِ وقلبي يا ابنة العم تائهٌ　　على اثر الاظعان للركب ينشدُ
لئن تشمت الاعداء يا بنت مالكٍ　　فان ودادي مثلما كان يعهدُ

وقال في اغارته على بني كندة وختعم

صحا من بعد [illegible] [illegible]　　و[illegible] مقلتي [illegible] الرقادِ
واصبح من [illegible] ذليلًا　　[illegible] لا يفيده واد
يرى من نوه [illegible]　　[illegible] يراه الى الوساد
الا يا عبلُ قد [illegible]　　[illegible] العاذل من الرشاد
وان ابصرتِ [illegible]　　ولا يلحقك عادٌ من سوادي
والا فاذكري [illegible]　　اذا [illegible] قومك في بعادي
طرقت ديار [illegible]　　[illegible] الرعد من ركض الجياد
وبددت الفوارس [illegible]　　[illegible] افواه المزاد
وختعمُ قد [illegible] صباحًا　　بكورًا قبل ما نادى المنادي
غدوا لما راوا من [illegible] سيفي　　نذير الموت في الارواح حاد
وعدنا بالنهاب وبالسبايا　　وبالاسرى تكبل بالصفاد

وقال حين قتل جرية من بنى عمرو بن الهجيم وكان من ابطال قومه

تركت بني الهجيم لهم دوارٌ   اذا تمضي جماعتهم تعودُ
تركت جريت العمريّ فيه   شديد العير معتدلٌ سديدُ
اذا نقع الرماح بجانبيه   تولى قابعاً فيه صدودُ
فان يبرا فلم انفث عليه   وان يفقدْ فحقّ لهُ الفقودُ
وما يدري جرّية ان نبلي   يكون جفيرهُ البطل النجيدُ
كان رماحهم اشطان بئرٍ   لها في كل مدلجةٍ خدودُ

وقال وهي المعروفة بالمؤنسة

الا ياعبلَ ضيعتِ العهودا   وامسى حبلكِ الماضي صدودا
وما زال الشباب ولا اكتهلنا   ولا ابلى لنا الزمان جديدا
وما زالت صوارمنا حداداً   نقدُّ بها اناملنا الحديدا
سلي عنا الفزاريين لما   شفينا من فوارسها الكبودا
وخلينا نساءهم حيارى   قبيل الصبح يلطمنَ الخدودا
ملانا سائر الاقطار خوفاً   فاضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريا في علاها   ولم نترك لقاصدنا وفودا
اذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ   تخر لهُ اعادينا سجودا
فمن يقصد بداهيةٍ الينا   يرى منا جبابرة اسودا
ويوم البذل نعطي ما ملكنا   ونملا الارض احساناً وجودا
وننعل خيلنا في كل حربٍ   عظاماً داميات او جلود
فهل من يبلغ النعمان عنا   مقالاً سوف يبلغهُ رشيدا
اذا عادت بنو الاعجام تهوي   وقد ولت ونكست البنودا

وقال ايضاً

اعادي صرف دهرٍ لا يعادى ... واحتمل القطيعه والبعادا
واظهر نصح قومٍ ضيعوني ... وان خانت قلوبهم الودادا
اعال بالمنى قلباً عليلاً ... وبالصبر الجميل وان تمادى
تعيرني العدى بسواد جلدي ... وبيض خصائلي تمحو السوادا
سلي يا عبلَ قومك عن فعالي ... ومن حضر الوقيعة والطرادا
وردت الحرب والابطال حولي ... تهزُّ اكفها السمر الصعادا
وخضت بمهجتي بحر المنايا ... ونار الحرب تتقدُ اتقادا
وعدت مخضباً بدم الاعادي ... وكرب الركض قد خضب الجوادا
وكم خلفتُ من بكرٍ رداح ... بصوت نواحها تشجي الفؤادا
وسيفي مرهف الحدين ماضٍ ... تقدُ شفاره الصخر الجمادا
ورمحي ما طعنت به طعيناً ... فعاد بعينه نظر الرشادا
ولولا صارمي وسنان رمحي ... لما رفعت بنو عبس العمادا

وقال يشكو من اهل زمانه و يمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي من القصائد الحكيمة

لايّ حبيبٍ يحسن الراي والود ... واكثر هذا الناس ليس لهم عهدُ
اريد من الايام ما لا يضرها ... فهل دافعٌ عني نوائبها الجهدُ
وما هذه الدنيا لنا بمطيعةٍ ... وليس لخلقٍ من مداراتها بدُّ
تكون الموالي والعبيد لعاجزٍ ... ويخدم فيها نفسه البطلُ الفردُ
وكل قريبٍ لي بعيد مودةٍ ... وكل صديقٍ بين اضلعه حقدُ
فلله قلبٌ لا يبل غليلهُ ... وصالٌ ولا يلهيه من حله حقدُ
يكلفني ان اطلب العزَّ بالقنا ... واين العلى ان لم يساعدنيَ الجدُّ
احبُّ كما يهواهُ رمحي وصارمي ... وسابغةٌ زغفٌ وسابقةٌ نهدُ

فيالك من قلب توقد في الحشى ... و يالك من دمعٍ غزير لهُ مدُّ
وان تظهر الايام كلَّ عظيمةٍ ... فلي بين اضلاعي لها اسدٌ وردُ
اذا كان لا يمضي الحسام بنفسه ... فللضارب الماضي بقائمه حدُّ
وحوليَ من دون الانام عصابة ... تودُّدها يخفي واضغانها تبدو
يسرُّ الفتى دهرٌ وقد كان ساءهُ ... وتخدمه الايام وهو لها عبدُ
ولا مالـــ الا ما افادك نيله ... ثناء ولا مالٌ لمن لا له مجدُ
ولا عاش الا من يصاحب فتيةً ... غطاريف لا يعنيهم النحس والسعدُ
اذا طلبوا يوماً الى الغزو شمروا ... وان ندبوا يوماً الى غارةٍ جدُّوا
الا ليت شعري هل تبلغني الملا ... وتلقى بيَ الاعداء سابحة تعدو
جوادٌ اذا شقَ المحافل صدرهُ ... يروح الى ظعن القبائل او يغدو
خفيت على اثر الطريدة في الفلا ... اذا هاجت الرمضاء واختلف الطردُ
ويصحبني من آل عبس عصابةٌ ... لها شرفٌ بين القبائل يمتدُّ
بها ليل مثل الاسد في كل موطنٍ ... كان دم الاعداء في فمهم شهدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جزيمة
العبسي وهي ام قيس بن زهير

جازت ملمات الزمان حدودها ... واستفرغت ايامها مجهودها
وقضت علينا بالمنون فعوضت ... بالكرهِ من بيض الليالي سودها
بالله ما بال الاحبة اعرضت ... عنا ورامت بالفراق صدودها
رضيت مصاحبة البلى واستوطنت ... بعد البيوت قبورها ولحودها
حرصت على طول البقا وانما ... مبدي النفوس ابادها ليعيدها
عبثت بها الايام حتى اوثقت ... ايدي البلى تحت التراب قيودها
فكانما تلك الجسوم صوارمٌ ... تحت الحمام من اللحود غمودها
نسجت يد الايام من اكفانها ... حللاً والقت بينهنَّ عقودها

وكسا الربيع ربوعها انوارهُ   لما سقتها الغاديات عهودها
وسرى بها نشر النسيم فمطرت   نفحات ارواح الشمال صعيدها
هل عيشةٌ طابت لنا وقد   ابلى الزمان قديمها وجديدها
او مقلةٌ ذاقت كراهاً ليلةً   الا واعقبت الخطوب هجودها
او بنيةٌ بالمجد شيد اساسها   الا وقد هدم القضاء وطيدها
شقت على العلياء وفاة كريمةٍ   شقت عليها المكرمات برودها
وعزيزةٍ مفقودةٍ قد موّنت   مهج النوافل بعدها مفقودها
ماتت ووسدت الفلاة قتيلةً   يالهف نفسي اذ رات توسيدها
ياقيس ان صدورنا وقدت بها   نارٌ باضلعنا تشبُّ وقودها
فانهض لاخذ الثار غير مقصرٍ   حتى نبيد من العداة عبيدها

وقال في قتل قراوش بن هاني وقتله عبدالله بن الصمة

نجا فارس الشهباء والخيل جنحٌ   على فارسٍ بين الاسنة مقصدِ
ولولا يدٌ ناشته منا لاصبحت   سباعٌ تهادي شلوهُ غير مسندِ
فلا تكفر النعماء واثنِ بفضلها   ولا تامنن ما يحدث الله في غدِ
فان يكُ عبدالله لاقى فوارساً   يردُّون خال العارض المتوقدِ
فقد امكنت منك الاسنة غانياً   فلم تجزِ اذا تسعى قتيلاً بمعبدِ

وقال يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم لهُ

اذا فاض دمعي واستهل على خدّي   وجاذبني شوقي الى العلم والسعدي
اذّكر قومي ظلمهم لي وبغيهم   وقلة انصافي على القرب والبعدِ
بنيت لهم بالسيف مجداً مشيداً   فلما تناهى مجدهم هدموا مجدي
يعيبون لوني بالسواد وانما   فعالهمُ بالخبث اسود من جلدي
فواذل جيراني اذا غبت عنهمُ   وطال المدى ماذا يلاقون من بعدي
ايحسب قيسٌ انني بعد طردهم   اخاف الاعادي او اذل من الطرد

وكيف يحلُّ الذلُّ قلبي وصارمي ... اذا اهتز قلب الضد يخفق كالرعد
متى سلَّ في كفي بيوم كريهة ... فلا فرق ما بين المشايخ والمرد
وما الفخر الا ان تكون عمامتي ... مكوَّرة الاطراف بالصارم الهندي
نديميَّ اما غبتما بعد سكرةٍ ... فلا تذكرا اطلال سلمى ولا هند
ولا تذكرا لي غير خيلٍ مغبرةٍ ... ونقع غبار حالك اللون اسود
فانَّ غبار الصافنات اذا علا ... نشقت لهُ ريحًا الذ من الندِ
وريحانتي رمحي وكاسات مجلسي ... جماجم سادات حراصٍ الى المجدِ
ولي من حسامي كل يومٍ على الثرى ... نقوش دمٍ تغني الندامه عن الورد
وليس يعيب السيف اخلاق غمده ... اذا كان في يوم الوغى قاطع الحد
فلله دري كم غبارٍ قطعته ... على ضامر الجنبين معتدل القد
وطاعنت عنه الخيل حتى تبدَّدت ... هزامًا كاسراب القطاء الى الوردِ
فزارة قد هيجتمُ ليث غابةٍ ... ولم تفرقوا بين الضلالة والرشدِ
فقولوا لحصن ان تعانى عداوتي ... يبات على نارٍ من الحزن والوجد

وكان قد أُخذ اسيرًا في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الامر وخنقته العبرة فقال

فخر الرجال سلاسلٌ وقيودُ ... وكذا النساء بخانقٌ وعقودُ
واذا غبار الخيل مدَّ رواقهُ ... سكري به لا ما جنى العنقودُ
يادهر لا تبقى عليَّ فقد دنا ... ما كنت اطلب قبل ذا واريدُ
فالقتل لي من بعد عبلة راحةٌ ... والعيش بعد فراقها منكودُ
ياعبلَ قد دنت المنية فاندبي ... ان كان جفنك بالدموع يجودُ
ياعبلَ ان تبكي عليَّ فقد بكى ... صرف الزمان عليَّ وهو حسودُ

ياعبلَ ان سفكوا دمي ففعائلي ... في كل يوم ذكرهنَّ جديدُ
لهفي عليك اذا بقيت سبيةً ... تدعين عنتر وهو عنك بعيدُ
ولقد لقيت الفرس يا ابنة مالك ... وجيوشها قد ضاق عنها البيدُ
وتموج موج البحر الا انها ... لاقت اسوداً فوقهنَّ حديدُ
جاروا فحكمنا الصوارم بيننا ... فقضت واطراف الرماح شهودُ
يا عبلَ كم من جحفل فرقته ... والجو اسودُ والجبال تميدُ
فسطا عليَّ الدهر سطوة غادرٍ ... والدهر يبخل تارةً ويجود

وكان قد خرج يوماً في سفرٍ لهُ ولما طالت غيبته عن بني قيس تذكر عبلة فتنفس الصعداء وانشا يقول

اذا ارشقت قلبي سهامٌ من الصدِ ... وبدَّل قربي حادث الدهر بالبعدِ
لبستُ بها درعاً من الصبر مانعاً ... ولاقيت جيش الشوق منفرداً وحدي
وبت بطيف منك ياعبل قانعاً ... ولو بات يسري في الظلام على خدي
فبالله باريح الحجاز تنفسي ... على كبد حرَّى تذوب من الوجد
ويابرق ان عرضت من جانب الحمى ... فحيي بني عبس على العلم السعدي
وان خمدت نيران عبلة موهناً ... فكن انت في اكنافها نير الوقد
وخلِّ النَّدى ينهلُّ فوق خيامها ... يذكرها اني مقيم على العهد
عدمت اللقا ان كنت بعد فراقها ... رقدت وما مثلت صورتها عندي
وما شاق قلبي في الدجى غير طائر ... ينوح على غصن رطيبٍ من الرند
به مثل ما بي فهو يخفي من الجوى ... كمثل الذي اخفي ويبدي الذي ابدي
الا قاتل الله الهوى كم بسيفه ... قتيل غرامٍ لا يوسدُ في اللحدِ

وكان قد بلغه اسر ولديه غصوب وميسرة مع صديقٍ له من بني عبس يقال عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك

احرقتني نار الجوى والبعادِ	بعد فقد الاوطان والاولادِ
شاب راسي فصار ابيض لونٍ	بعد ما كان حالكاً بالسواد
وتذكرت عبلةً يوم جاءت	لوداعي والهم والوجد باد
وهي تذري من خيفة البعد دمعاً	مستهلاً بلوعةٍ وسهاد
قلت كفي الدموع عنك فقلبي	ذاب حزناً ولوعتي في ازدياد
ويح هذا الزمان كيف رماني	بسهامٍ اصابت صميم فوادي
غير اني مثل الحسام اذا ما	زاد صقلاً يزيد يوم جلاد
حنكتني نوائب الدهر حتى	اوقفتني على طريق الرشاد
ولقيت الابطال في كل حربٍ	وهزمت الرجال في كل واد
وتركت الفرسان صرعى بطعنٍ	من سنان يحكي رؤوس المزاد
وحسامٍ قد كان من عهد شدا	د قديماً وكان من عهد عاد
وقهرت الملوك شرقاً وغرباً	وابدت لاقران يوم الطراد
قلّ صبري على فراق غصوبٍ	وهو قد كان عدتي واعتمادي
وكذا عروةٌ وميسرةٌ حا	مي حماها عند اصطدام الجيادِ
لا فكن اسرهم عن قريبٍ	من ايادي الاعداء والحسادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيقية

من العقيق وبين برقة ثهمد	طلل لعبلة مستهل المعهد
يا مسرح الآرام في وادي الحمى	هل فيك ذو شجن يروح ويغتدي

في ابن العلمين درس معالم ... اوهى بها جلدي وبان تجلدي
من كل فاتنة تلفتَ جيدها ... مرحًا كسالفة الغزال الاغيدِ
يا عبلَ كم يشجى فؤادي بالنوى ... ويروعني صوت الغراب الاسودِ
كيف السلوُّ وما سمعت حمائمًا ... يندبن الا كنت اول منشد
ولقد حبست الدمع لا بخلاً به ... يوم الوداع على رسوم المعهد
وسألت طير الدوح كم مثلي شجا ... بانينه وحنينه المتردد
ناديته ومدامعي منهلةٌ ... اين الخليُّ من الشجيِّ المكمد
لو كنت مثلي ما لبثت ملونًا ... وهتفت في غصن النقا المتاود
رفعوا القباب على وجوهٍ اشرقت ... فيها فغيبت السهى في الفرقد
واستوكفوا ماء العيون باعينٍ ... مكحولة بالسحر لا بالاثمد
والشمس بين مضرجٍ ومبلجٍ ... والغصن بين موشحٍ ومقلد
يطلعن بين سوالف ومعاطفٍ ... وقلائدٍ من لؤلؤ وزبرجد
قالوا اللقاء غدا بمنعرج اللوى ... واطولَ شوقي المستهام الى غد
وتخال انفاسي اذا رددتها ... بين الطلول محت نقوش المبرد
وتنوفةٍ مجهولةٍ قد خضتها ... بسنان رمحٍ ناره لم تخمد
باكرتها في فتيةٍ عبسيةٍ ... من كل اروعَ في الكريهة اصيد
وترى بها الرايات تخفق والقنا ... وترى العجاج كمثل بحرٍ مزبد
فهناك تنظر آلُ عبسٍ موقفي ... والخيل تعثر بالوشيج الاملد
وبوارق البيض الرقاق لوامعٌ ... في عارضٍ مثل الغمام المرعد
وذوابل السمر الدقاق كأنها ... تحت القتام نجوم ليلٍ اسود
وحوافر الخيل العتاق على الصفا ... مثل الصواعق في قفار الفدفد
باشرتها و[illegible] ... بالنفس [illegible] لهيبها [illegible]
وكررت [illegible] ... ونهاجم [illegible] تشهد [illegible]
وفوارس الهيجاء من مانع [illegible] ... رمدافع ومصادع [illegible]

والبيض تلمع والرماح عواسلٌ والقوم بين مجدّلٍ ومقيد
وموسدٍ تحت التراب وغيره فوق التراب يأنُّ غير موسد
والجوُّ اقتم والنجوم مضيئةٌ والافق مغبر العنان الاربد
اقحمت مهري تحت ظلّ عجاجةٍ بسنان رمحٍ ذابلٍ ومهندِ
ورغمت انف الحاسدين بسطوتي فغدوا لها من راكعين وسجد

وقال حين قتلت بنو العشراء بن مازن قرواش بن هاني العبسي وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرته بنو مازن قتلته

هديكمُ خيرٌ ابًا من ابيكمُ اعفُّ واوفى بالجوار واحمدُ
واطعن في الهيجا اذا الخيل صدها غداة الصياح السمهري المقصدُ
فهلا وفى الغوغاء عمرو بن جابرٍ بذمته وابن اللقيطة عصيدُ
سياتيكمُ عني وان كنت نائيًا دخان العلندى دون بيتي مرودُ
قصائد من قبل امرئ يجتديكمُ بني العشراء فارتدوا وتقلدوا

قافية الراء

وكانت سمية امراة شداد ابيه قد وشت لابيه عليه في صبوته وزعمت انه يراودها فغضب من ذلك شداد وضربه ضربًا مولمًا ثم ضربه بالسيف فشق عليها وندمت على ذلك ورثت لحاله وبكت ووقعت عليه فكفته عنه

فقال في ذلك

امن سمية دمع العين مختدرُ ام من لهيب جوى في القلب يستعرُ
قامت تظللني والسوط ياخذني والدمع من جفنها المتان منهمرُ

كأنها عند ما ارخت ذوائبها   بدرٌ بدا وظلام الليل معتكرُ
المال مالكمُ والعبدُ عبدكمُ   والروح تفديكمُ والسمع والبصرُ
ستحمدوني اذا خيل العدى طلعت   غبر الوجوه عليها النقع منتشرُ
ان لم اردّ القنا والطعن مختلفٌ   فلا سقيتُ ولا روّاني المطرُ
سمر الذوابل عندي ترتوي بدمٍ   وعند غيري تحاكي طعنها الابرُ
والسيف في راحتي تدمي مضاربه   وسيف غيريَ ما في حده اثرُ
والناس صنفان هذا قلبه خزفٌ   عند اللقاء وهذا قلبهُ حجرُ

وكان عمارة بن زياد العبسي يحسد عنترة ويقول لقومه انكم اكثرتم ذكرهُ والله لوددت اني لقيته خاليًا حتى اعلمكم انه عبدٌ وكان عمارة غنياً كثير الابل شحيحاً بماله مع غناه وكان عنترة لا يكاد يمسك شيئًا

فبلغه قول عمارة فقال في ذلك

أحولي تنفض استك مذرويها   لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ما تلقني فردين ترجفُ   روانف اليتيك وتستطارا
وسيفي صارمٌ قبضت عليه   اشاجع لا ترى فيها انتشارا
حسامٌ كالعقيقة فهو امضى   سلاحي لا افلّ ولا فطارا
وخيلٍ قد زلفت لها بخيلٍ   عليها الاسد تهتصر اهتصارا
ومطرد الكعوب اصم صدقٍ   تخال سنانه في الليل نارا
ستعلم اينا للموت ادنى   اذا ادنيت لي الاسل الحرارا

وقال يذكر شدة شوقه الى عبلة وهو يومئذٍ في العراق عند المنذر بن ماء السماء اللخمي

برد نسيم الحجاز في السحرِ   اذا اتاني بريحه العطرِ

الذُّ عندي مما حوته يدي ... من اللآلي والمال والبدرِ
وملك كسرى لا اشتهيه اذا ... ما غاب وجه الحبيب عن نظري
سقى الخيام التي نصبن على ... شربة الانس وابل المطر
منازلٌ تطلع البدور بها ... مبرقعات بظلمة الشعر
بيضٌ وسمرٌ تحمي مضاربها ... اساد غابٍ بالبيض والسمر
صادت فوادي منهنَّ جاريةٌ ... مكحولة المقلتين بالحور
تريك من ثغرها اذا ابتسمت ... كاس مدامٍ قد حف بالدرر
اعارت الظبي سحر مقلتها ... وبات ليث الشرى على حذرِ
خودٌ رداحٌ هيفاء فاتنةٌ ... تخجل بالحسن بهجة القمر
ياعبلَ نار الغرام في كبدي ... ترمي فوادي باسهم الشرر
ياعبلَ لولا الخيال يطرقني ... قضيت ليلي بالنوح والسهر
يا عبلَ كم من فتنة بليت بها ... وخضتها بالمهند الذكر
والخيل سود الوجود كالحةٌ ... تخوض بحر الهلاك والخطر
ادافع الحادثات فيكِ ولا ... اطيق دفع القضاء والقدرِ

وقال عند خروجه الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن محارب

اطوي فيافي الفلا والليلُ معتكرٌ ... واقطع البيد والرمضاء تستعرُ
ولا ارى مؤنساً غير الحسام وان ... قلَّ الاعادي غداة الروع او كثروا
فحاذري ياسباع البر من رجلٍ ... اذا انتضى سيفه لا ينفع الحذرُ
ورافقيني تري هاماً مفلقة ... والطير عاكفة تمشي وتبتكرُ
ما خالدٌ بعد ما قد صرت طالبه ... بخالدٍ لا ولا الجيداء تفتخرُ
ولا ديارهم بالاهل آنسةٌ ... ياوي الغراب بها والذئب والنمرُ

ياعبلَ يهنيكِ ما ياتيكِ من نعمٍ   اذا رماني على اعدائكِ القدرُ
يامن رمت مهجتي من نبل مقلتها   باسهمٍ قاتلات بروها عسرُ
نعيم وصلكِ جناتٌ مزخرفةٌ   ونار هجرك لا تبقي ولا تذرُ
سقتك ياعلم السعدي غادية   من السحاب وروى ربعك المطرُ
كم ليلةٍ قد قطعنا فيك صالحة   رغيدةٍ صفوها ما شابه كدرُ
مع فتيةٍ نتعاطى الكاسَ مترعةً   من خمرةٍ كلهيب النار تزدهرُ
تديرها من بنات العرب جاريةٌ   رشيقة القد في اجفانها حورُ
ان عشت فهي التي ماعشت مالكتي   وان امت فالليالي شانها العبرُ

وقال عند مبارزته انس بن مدرك الخثعمي

اذا لعب الغرام بكل حرٍ   حمدت تجلدي وشكرت صبري
وفضلتُ البعاد علي التداني   واخفيت الهوى وكتمت سري
ولا أبقي لعذالي مجالاً   ولا اشفي العدو بهتك ستري
عركت نوائب الايام حتى   عرفت خيالها من حيث يسري
وذل الدهر لما ان رآني   الاقي كل نائبة بصدري
وما عاب الزمان عليَّ لوني   ولا حط السواد رفيع قدري
اذا ذكر الفخار بارض قومٍ   فضرب السيف في الهيجاء فخري
سموتُ الى العلى وعلوت حتى   رايت النجم تحتي وهو يجري
وقومٌ آخرون سموا وعادوا   حيارى ما راوا اثراً لاثري

وقال يتوعد قوماً بالحرب

اذا لم اروِ صارمي من دم العدى   ويصبح من افرنده الدم يقطرُ
فلا كحلت اجفان عينيَ بالكرى   ولا جاءني من طيف عبلة مخبرُ
اذا ما رآني الغرب ذلَّ لهيبتي   وما زال باع الشرق عني يقصرُ

انا الموت الا انني غيرُ صابرٍ — على انفس الابطال والموت يصبرُ
انا الاسد الحامي حمى من يلوذ بي — وفعلي لهُ وصفٌ لدى الدهر يذكرُ
اذا ما لقيت الموت عممت راسه — بسيفٍ على شرب الدما يتحوهرُ
سوادي بياضٌ حين تبدو شمائلي — وفعلي على الانساب يزهو ويفخر
الا ليعش جاري عزيزًا ويشني — عدوي ذليلاً نادمًا يتحسرُ
هزمت تميماً ثم جندلت كبشهم — وعدت وسيفي من دم القوم احمرُ
بني عبس سودوا في القبائل وافخروا — بعبدٍ لهُ فوق السما كين منبرُ
اذا ما منادي الحي نادى اجبته — وخيل المنايا بالجماجم تعثرُ
سلوا المشرفيَّ الهند واني في يدي — يخبركم عني انني انا عنترُ

وقال ايضاً

اذا كان امر الله امرًا يقدرُ — فكيف يفرُّ المرءُ منه ويحذرُ
ومن ذا يردُّ الموت او يدفع القضا — وضربته محتومةٌ ليس تعبرُ
لقد هان عندي الدهر لما عرفته — واني بما تأتي الملمات اخبرُ
وليس سباع البرّ مثل ضباعه — ولا كل من خاض العجاجة عنترُ
سلوا صرف هذا الدهر كم شنَّ غارةً — ففرجتها والموت فيها مشمرُ
بصارم عزمٍ لو ضربت بحده — دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثرُ
دعوني اجدُّ السعي في طلب العلى — فادرك سؤلي او اموت فاعذرُ
ولا تختشوا ما يقدر في غدٍ — فما جاءنا من عالم الغيب مخبرُ
وكم من نذير قد اتانا محذرًا — فكان رسولاً في السرور يبشرُ
قفي وانظري يا عبل فعلي وعاينى — طعاني اذا ثار العجاج المكدرُ
تري بطلاً يلقي الفوارس ضاحكاً — ويرجع عنهم وهو اشعث اغبرُ
ولا ينثني حتى يخلي جماجماً — تمرُّ بها ريح الجنوب فتسفرُ
واجساد قومٍ يسكن الطير حولها — الى ان يري وحش الفلاة فينفرُ

وقال في حربٍ كانت بين بني عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة

اذا نحن جالفنا شعار البواتر ... وسمر القنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قومٍ كان فينا كفايةٌ ... ولو انهم مثل البحار الزواخر
وما الفخر في جمع الجيوش وانما ... فخار الفتى تفريق جمع العساكر
سلي يا ابنة الاعمام عني وقد اتت ... قبائل كلبٍ مع غنيٍّ وعامر
تموج كموج البحر تحت غمامةٍ ... قد انسجت من وقع ضرب الحوافر
فولوا سراعاً والقنا في ظهورهم ... تشكُّ الكلى بين الحشى والخواصر
وبالسيف قد خلفت بالقفر منهم ... عظاماً ولحماً للنسور الكواسر
وما راع قومي غير قول ابن ظالم ... وكان خبيثاً قوله قول ماكر
بغى وادعى ان ليس في الارض مثله ... فلما التقينا بان فخر المفاخر
احبُّ بني عبسٍ ولو هدروا دمي ... محبة عبدٍ صادق القول صابر
وادنوا اذا ما ابعدوني والتقي ... رماح العدى عنهم وحرَّ الهواجر
تولى زهيرٌ والمقانب حوله ... قتيلاً واطراف الرماح الشواجر
وكان اجلَّ الناس قدراً وقد غدا ... اجلَّ قتيلٍ زار اهل المقابر
فوا اسفا كيف اشتفى قلب خالدٍ ... بتاج بني عبسٍ كرام العشائر
وكيف انام الليل من دون ثاره ... وقد كان ذخري في الخطوب الكبائر

وقال في كبره

ذنبي لعبلة ذنبٌ غير مغتفرٍ ... لما تبلج صبح الشيب في شعري
رمت قلبي عبيلة من لواحظها ... بكل سهمٍ غريق النزع في الحورِ
فاعجب لهنَّ سهاماً غير طايشةٍ ... من الجفون بلا قوس ولا وترِ
كم قد حفظت ذمام القوم من ولهٍ ... يعتادني لبنات الدلّ والخفرِ
مهفهفاتٌ يغار الغصن حين يرى ... قدودها بين ميادٍ ومنهصر

يامنزلاً ادمعي تجري عليه اذا ... ضنَّ السحاب على الاطلال بالمطر
ارض الشربة كم قضيت مبتهجاً ... فيها مع الغيد والاتراب من وطر
ايام غصن شبابي في نعومته ... الهو بما فيه من زهرٍ ومن ثمر
في كل يومٍ لنا من نشرها سحراً ... ريحٌ تذداها كنشر الزهر في السحر
وكل غصن قوم راق منظره ... ما حظ عاشقها منه سوى النظر
اخشى دليها ولولا ذاك ما وقفت ... ركائبي بن ورد العزم والصدر
كلاً ولا كنت بعد القرب مقتنعاً ... منها على طول بعد الدار بالخبر
هم الاحبة ان خانوا وان نقضوا ... عهدي فما حلت عن وجدي ولا فكري
اشكو من الهجر في سرٍ وفي علنٍ ... شكوى تؤثر في صلدٍ من الحجر

وقال ايضاً وله خبر

ارض الشربة تربها كالعنبرِ ... ونسيمها يسري بمسك اذفرِ
وقبابها تحوي بدوراً طلعاً ... من كل فاتنةٍ بطرفٍ احور
ياعبلَ حبكِ سالبٌ البابنا ... وعقولنا فتعطفي لا تهجري
يا عبلَ لولا ان اراك بناظري ... ما كنت القى كل صعبٍ منكر
يا عبلَ كم من غمرة باشرتها ... بمثقفٍ صلب القوايم اسمر
فاتيتها والشمس في كبد السماء ... والقوم بين مقدمٍ ومؤخر
ضجوا فصحت عليهم فتجمعوا ... ودنا اليَّ خميس ذاك العسكر
فشككت هذا بالقنا وعلوت ذا ... مع ذاك بالذكر الحسام الابتر
وقصدت قايدهم قطعت وريده ... وقتلت منهم كل قرمٍ اكبر
تركوا اللبوس مع السلاح هزيمةً ... يجرون في عرض الفلاة المقفر
ونشرت رايات المذلة فوقهم ... وقسمت سلبهم لكل غضنفر
ورجعت عنهم لم يكن قصدي سوى ... ذكرٍ يدوم الى اوان المحشر
من لم يعش متعززاً بسنانه ... سيموت موت النذل بين المعشرِ

لا بد للعمر النفيس من الفنا ۝ فاصرف زمانك في الاعز الافخرِ

وقال ايضاً

يا عبلَ خلي عنكِ قول المفتري ۝ واصغي الى قول المحب المخبرِ
وخذي كلاماً صغته من عسجدٍ ۝ ومعانياً رصعتها بالجوهرِ
كم مهمهٍ قفرٍ بنفسي خضته ۝ ومفاوزٍ جاوزتها بالابجرِ
كم جحفلٍ مثل الضباب هزمته ۝ بمهندٍ ماضٍ ورمحٍ اسمر
كم فارس بين الصفوف اخذته ۝ والخيل تعثر بالقنا المتكسر
يا عبلَ دونك كلُّ حيٍّ فاسالي ۝ ان كان عندكِ شبهةٌ في عنتر
يا عبلَ هل بلغتِ يوماً انني ۝ وليت منهزماً هزيمة مدبر
كم فارسٍ غادرتُ ياكل لحمه ۝ ضاري الذئاب وكاسرات الانسر
افري الصدور بكل طعنٍ هائلٍ ۝ والسابغات بكل ضرب منكر
واذا ركبت ترى الجبال تضجُّ من ۝ ركض الخيول وكل قطر موعر
واذا غزوت تحوم عقبان الفلا ۝ حولي فتطعم كبد كل غضنفر
ولكم خطفت مدرعاً من سرجه ۝ في الحرب وهو بنفسه لم يشعر
ولكم وردت الموت اعظم موردٍ ۝ وصدرت عنه فكان اعظم مصدر
يا عبلَ لو عاينتِ فعلي في العدى ۝ من كل شلوٍ بالتراب معفر
والخيل في وسط المضيق تبادرت ۝ تحوي كمثل العارض المتفجر
من كل ادهم كالرياح اذا جرى ۝ او اشهب عالي المطا او اشقر
فصرخت فيهم صرخةً عبسيةً ۝ كالرعد تدوي في قلوب العسكر
وعطفت نحوهم وصلت عليهم ۝ وصدمت موكبهم بصدر الابجر
وطرحتهم فوق الصعيد كانهم ۝ اعجاز نخلٍ من حضيض المحجر
ودماؤهم فوق الدروع تخضبت ۝ منها فصارت كالعقيق الاحمر
ولربما عثر الجواد بفارسٍ ۝ ويخال ان جواده لم يعثر

وقال ايضاً

دهتني صروف الدهر وانتشب الغدرُ ... ومن ذا الذي في الناس يصفو له الدهرُ
وكم طرقتني نكبة بعد نكبةٍ ... ففرجتها عني وما مسني ضرُّ
ولولا سناني والحسام وهمتي ... لما ذكرت عبسٌ ولا نالها فخرُ
بنيت لهم بيتاً رفيعاً من العلى ... تخرُّ له الجوزاء والفرعُ والغفرُ
وها قد رحلت اليوم عنهم وامرنا ... الى من له في خلقه النهي والامر
سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ
يعيبون لوني بالسواد جهالة ... ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
وان كان لوني اسوداً فخصائلي ... بياضٌ ومن كفيَّ يستنزل القطرُ
محوت بذكري في الورى ذكر من مضى ... وسدتُ فلا زيدٌ يقال ولا عمرو

وقال يخاطب بني شيبان

صباح الطعن في كرٍّ وفرٍ ... ولا ساقٍ يطوف بكاس خمرِ
احبُّ اليَّ من قرع الملاهي ... على كاسٍ واريق وزهرِ
مدامي ما تبقى من حمارسي ... باطراف القنا والخيل تجري
انا العبد الذي خبرت عنه ... يلاقي في الكريهة الف حرِ
خلقت من الحديد اشد قلباً ... فكيف اخاف من بيضٍ وسمرِ
وابطش بالكمي ولا ابالي ... واعلو الى السماك بكل فخرِ
ويبصرني الشجاع يفرُّ مني ... ويرعش ظهره مني ويسري
ظننتم يا ابن شيبان ظناً ... فاخلف ظنكم جلدي وصبري
سلوا عني الربيع وقد اتاني ... بجرد الخيل من سادات بدر
اسرت سراتهم ورجعت عنهم ... وقد فرقتهم في كل قطر
وها انا قد برزت اليوم اشفي ... فوادي منكمُ وغليل صدري
واخذ مال عبلة بالمواضي ... ويعرف صاحب الايوان قدري

واتفق انه في بعض اسفاره مع الامير شاس بن زهير
راى ذات ليلة طيف عبلة في المنام فاستفاق
حائرًا مدهوشًا وقال في ذلك

زار الخيال خيال عبلة في الكرى ... لمتيمٍ نشوانَ محلول العرى
فنهضت اشكو ما لقيت لبعدها ... فتنفست مسكًا يخالطُ عنبرا
فضممتها كيما اقبل ثغرها ... والدمع من جفني قد بلَّ الثرى
وكشفت برقعها فاشرق وجهها ... حتى اعاد الليل صبحًا مسفرا
عربيةٌ يهتزُّ لين قوامها ... فتخاله العشاق رمحًا اسمرا
محجوبة بصوارمٍ وذوابلٍ ... سمرٍ ودون خبائها اسد الشرى
ياعبلَ ان هواكِ قد جاز المدى ... وانا المعنى فيكِ من دون الورى
ياعبلَ حبكِ في عظامي مع دمي ... لما جرت روحي بجسمي قد جرا
ولقد علقت بذيل من فخرت به ... عبسٌ وسيف ابيه افنى حميرا
يا شاس جرني من غرامٍ قاتلٍ ... ابدًا ازيد به غرامًا مسعرا
ياشاس لولا ان سلطان الهوى ... ماضي العزيمة ما تملك عنترا

قافية السين

وقال في صباه

اذا اشتغلت اهل البطالة بالكاس ... او اغتبقوها بين قسٍّ وشماسِ
جعلت مدامي تحت ظل عجاجةٍ ... وكاسي مدامي قحف جمجمة الراس
وصوت حسامي مطربي وبريقه ... اذا اسود وجه الافق بالنقع مقباسي
وان دمدمت اسد الشرى وتلاحمت ... اروقها والطعن يسبق انفاسي
ومن قال اني اسودٌ ليعيبني ... اريه بفعلي انه اكذبُ الناسِ

فسيري مسير الامن يابنت مالك ولا تجنحي بعد الرجاء الى الياس
فلو لاح لي شخص الحمام لقيته بقلبٍ شديد الباس كالجبل الراسي

وقال عند مبارزته عمرو بن ود العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها

شربت القنا من قبل ان يشترى القنا ونلتُ المنى من كل اشوس عابسِ
فما كل من يشرب القنا يطعن العدى ولا كل من يلقى الرجال بفارسِ
خرجتُ الى القرم الكمي مبادرًا وقد هجست في القلب مني هواجسي
وقلت لمهري والقنا يقرع القنا تنبه وكن مستيقظًا غير ناعسِ
فجاوبني مهري الكريم وقال لي انا من جياد الخيل كن انت فارسي
ولما تجاذبنا السيوف وافرغت ثياب المنايا كنت اول لابسِ
ورمحي اذا ما اهتزَّ يوم كريهة تخرُّ له كل الاسود القناعس
وما هالني ياعبلَ فيكِ مهالك ولا راعني هول الكميّ الممارس
فدونك ياعمرو بن ودٍ ولا تحل فرمحي ظمآنٌ لدم الاشاوسِ

قافية الشين

وكانت عبلة قد راته يوما عريانا ونظرت الى جسده وفيه اثار الجراح فضحكت فقال في ذلك

ضحكت عبيلة اذ راتني عاريا خلق القميص وساعدي مخدوشُ
لا تضحكي مني عبيلة واعجبي مني اذا [illegible] عليَّ جيوشُ
[illegible]
[illegible]

انّي انا ليثُ العرينَ ومن لهُ　　قلب الجبان محيرٌ مدهوشُ
انّي لاعجب كيف ينظرُ صورتي　　يومَ القتال مبارزٌ ويعيشُ

قافية العين

وكان في صباه مع ابلٍ يرعاها ومعه عبدٌ لهُ وفرسٌ فاغارت عليه بنو سليمٍ فقاتلهم حتى انكسر رمحه فتناول القوس ورمى رجلاً منهم من بجيلة فطردوا اباه وذهبوا بها وكان عنترة بغير درعٍ فقال في ذلك

خذوا ما اسأَرت منها سهامي　　ورقد الضيفِ والانسُ الجميعُ
ولولا قينتي وعليّ درعي　　نلمت على مَ تجتمع الدروعُ
تركت جربة ابن ابي عديٍ　　يبلُّ ثيابه علق نجيعُ
وآخر منهم اجررت رمحي　　وفي البجليّ معبلةٌ وقيعُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافرية مهرًا لعبلة فأُسر هناك فتذكر عبلة وهو في سجن المنذر ابن ماء السماء فقال

جفون العذارى من خلال البراقعِ　　احدُّ من البيض الرقاق القواطعِ
اذا جرّدت ذل الشجاع واصبحت　　محاجره قرحى بفيض المدامعِ
سقى الله عمي من يد الموت جرعةً　　وشلت يداه بعد قطع الاصابعِ
كما قاد مثلي بالمحال الى الردى　　وعلّق آمالي بذيل المطامعِ
لقد ودعتني عبلةٌ يوم بينها　　وداع يقينٍ انني غير راجعِ
وناحت وقالت كيف تصبح بعدنا　　اذا غبت عنا في القفار الشواسعِ
وحقك لا حاولت في الدهر سلوةً　　ولا غيرتني عن هواكِ مطامعي

فكن واثقاً مني بحسن مودةٍ　　وعش ناعماً في غبطةٍ غير جازع
فقلت لها ياعبلَ اني مسافرٌ　　ولو عرضت دوني حدود القواطع
خلقنا لهذا الحب من قبل يومنا　　فما يدخل التفنيد فيه مسامعي
اياعلمَ السعديّ هل انا راجعٌ　　وانظر في قطريك زهر الاراجع
وتبصر عيني الربوتين وحاجرًا　　وسكان ذاك الجزع بين المراتع
وتجمعنا ارض الشربة واللوى　　ونرتع في اكناف تلك المراتع
ونلقى على الغدران عبلة حينما　　تميس دلالاً في خلال البراقع
فيانسمات البان بالله خبّري　　عبيلة عن رحلي باي المواضع
ويابرق بلغها الغداة تحيتي　　وحيِّ دياري في الحمى ومضاجعي
اياصادحات الايك ان متُّ فاندبي　　على تربتي بين الطيور السواجع
ونوحي على من مات ظلماً ولم ينل　　سوى البعد عن احبابه والفجائع
ويا خيل فابكي فارساً كان يلتقي　　صدور المنايا في غبار المعامع
فامسى بعيداً في غرامٍ وذلةٍ　　وقيدٍ ثقيلٍ من قيود التوابع
ولست بباكٍ ان اتتني منيتي　　ولكنني اهفو فتجري مدامعي
وليس بفخرٍ وصف باسي وشدتي　　وقد شاع ذكري في جميع المجامع
بحق الهوى لا تعذلونيَ واقصروا　　عن اللوم ان اللوم ليس بنافع
وكيف اطيق الصبر عمن احبه　　وقد اضرمت نار الهوى في اضالعي

❋ وقال ❋

ظعنَ الذين فراقهم اتوقعُ　　وجرى ببينهمِ الغراب الابقعُ
خرِقُ الجناحَ كأن لحيي راسه　　جلمان بالاخبار هشٌّ مولعُ
ان الذين نعيت لي بفراقهم　　قد اسهروا ليل التمام فاوجعوا
فزجرته الا يعرج عشه　　ابداً و يصبح واحداً متفجعُ
ومغيرةٍ شعواء ذات اثلةٍ　　فيها الفوارس حاسرٌ ومقنعُ

فزجرتها عن نسوة من عامر … أفخاذهن كأنهن الخروعُ
وعرفت ان منيتي ان تأتني … لا ينجني منها الفرار الاسرعُ
فصبرت عارفة لذلك حرةً … ترسو اذا نفس الجبان تطلعُ

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان حسب ما تقدم في حرف الدال اكرمه قيس واحسن اليه وكان لقيس ولد من الفرسان يقال له بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعاً عظيماً فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط انه ياتي له براس عنتر فقبل في ذلك ونهض من وقته طالباً ديار بني عبس فالتقى بعنترة في الطريق فهجم عليه يريد برازه وانشد وقال

حادثات الدهر تاتي بالبدعْ … ترفع العبد وللحرِ تضعْ
خلِّ عنك الحرب يالون الدجى … واتبع الحق ودع عنك الطمعْ
ما ركوب الخيل نوقٌ في الفلا … كنت ترعاها اذا الصبح طلعْ
لا ولا عبلة من بعض الاما … مثلها مع مثلك الدهر جمعْ
فاسال عنها قد حواها سيدٌ … سيفه لو ضرب الصخر انقطعْ
يلتقي الابطال في يوم الوغى … بجنان لا يدانيه فزَعْ
يا بني شيبان قد نلت المنى … وانجلى همُّ فوادي واندفعْ
وغداً اخبركم عن عنترٍ … انه قد شرب الموتَ جرعْ

فلما سمع عنتر من بسطام هذا الكلام استشاط غضباً وكان قد بلغه خبره فبارزهُ وهو يقول

يا ابا اليقظان اغواك الطمعْ   سوف تلقى فارساً لا يندفعْ
زرتني تطلب مني غفلةً   زورة الذئب على الشاة رتعْ
يا ابا اليقظان كم صيدٍ نجا   خاليَ البالِ وصياد وقعْ
ان كنت تشكو لاوجاع الهوى   فانا اشفيك من هذا الوجعْ
بحسامٍ كلما جردته   في يميني كيف ما مال قطعْ
وانا الاسود والعبد الذي   يقصد الخيل اذا النقع ارتفعْ
نسبتي سيفي ورمحي وهما   يؤنساني كلما اشتد الفزعْ
يا بني شيبان عمي ظالمٌ   وعليكم ظلمه اليوم رَجعْ
ساق بسطاماً الى مصرعهِ   عالقاً منه باذيال الطمعْ
وانا اقصده في ارضكم   واجازيه على ما قد صنعْ

وقال يتوعد ابي شيبان

مدَّت اليَّ الحادثات باعها   وحاربتني فرأت ما راعها
ياحادثات الدهر قري واهجعي   فهمتي قد كشفت قناعها
مادست في الارض العداة غدوةً   الا سقى سيل الدماء بقاعها
ويلٌ لشيبانَ اذا صبحتها   وارسلت بيض الظبيَ شعاعها
وخاض رمحي في حشاها وغدا   يشكُّ مع دروعها اضلاعها
واصبحت نساؤُها نوادباً   على رجالٍ تشتكي نزاعها
ياعبلَ عندي من هواكِ لوعةٌ   احسُّ في طي الحشى اوجاعها
وحرُّ انفاسٍ اذا ما قابلت   يوم الفراق صخرة اماعها
ياعبلَ كم تنعق غربان الفلا   قد ملَّ قلبي في الدجى سماعها

فارقت اطلالاً وفيها عصبةٌ   قد قطعت من صحبتي اطماعها

وقال

لقد قالت عبيلة اذ راتني   ومفرق لمتي مثل الشعاعِ
الا لله درك من شجاعِ   تذل لهوله اسد البقاعِ
فقلت لها سلي الابطال عني   اذا ما فرَّ مرتاع القراعِ
سليهم يخبروكِ بان عزمي   اقام بربع اعداكِ النواعي
انا العبد الذي سعدي وجدي   يفوق على السهى في الارتفاع
سميت الى عنان المجد حتى   علوت ولم اجد في الجو ساعي
وآخر رام ان يسعى كسعيي   وجدَّ بجدهِ يبغي اتباعي
فقصر عن لحاقي في المعالي   وقد اعيت به ايدي المساعي
ويحمل عدتي فرسٌ كريمٌ   أقدمه اذا كثر الدواعي
وفي كفي صقيل المتن غضبٌ   يداوي الراس من الم الصراعِ
ورمحي السمهري لهُ سنانٌ   يلوح كمثل نارٍ في يفاعِ
وما مثلي جزوعٌ في لظاها   ولست مقصرًا ان جاء داعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها   فلعل عينك تستهلُّ دموعها
واسال عن الاظعان اين سرت بها   اباؤها ومتى يكون رجوعها
دارٌ لعبلة شط عنك مزارها   ونأت ففارق مقلتيك هجوعها
فسقتكِ يا ارض الشربة مزنةٌ   منهلةٌ يروي ثراكِ هموعها
وكسا الربيع ربابكِ من ازهاره   حللاً اذا ما الارض فاح ربيعها
كم ليلةٍ عانقت فيها غادةً   يحيي بها عند المنام ضجيعها
شمس اذا طلعت سجدت جلالة   لجمالها وجلا الظلام طلوعها
يا عبلَ لا تخشي عليَّ من العدى   يوماً اذا اجتمعت عليَّ جموعها

ان المنية ياعبيلة دوحة وانا ورمحي اصلها وفروعها
وغدا يمرُّ على الاعاجم من يدي كاسٌ امرُّ من السموم نقيعها
واذيقها طعناً تذلُّ اوقعه ساداتها ويشيب منها رضيعها
واذا جيوش الكسروي تبادرت نحوي وابدت ما تكنُّ ضلوعها
فتاتها حتى تملَّ ويشتكي كرب الغبار رفيعها ووضيعها
فيكون الاسد الضواري لحمها ولئن صحبنا خيلها ودروعها
ياعبلَ لو ان المنية صورت لغدا اليَّ سجودها وركوعها
وعطت بمن في النفوس مديده من لا يجيب مقالها ويطيعها

وقال في يوم المصانع

اذا كشف الزمان لك القناعا ومدَّ اليك صرف الدهر باعا
فلا تخشَ المنية والتقيها ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تختر فراشاً من حرير ولا تبك المنازل والبقاعا
وحولك نسوةٌ يندبنَ حزناً ويهتكنَ البراقع واللفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندي اذا ما جسَّ كفك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء داء يردُّ الموت من قاسى النزاعا
وفي يوم المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خبراً مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حربٍ وصيرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجاء طبيباً يداوي راس من يشكو الصداعا
انا العبد الذي خبرت عنه وقد عاينتني فدع السماعا
ولو ارسلت رمحي مع جبانٍ لكان بهيبتي يلقى السباعا
ملات الارض خوفاً من حسامي وخصمي لم يجد فيها اتساعا
اذا الابطال فرَّت خوف باسي ترى الاقطار باعاً او ذراعا

قافية الفاء

وقال في صباه

امن سمية دمع العين مذروفُ ... لو انّ ذا فيك قبل اليوم معروفُ
كانها يوم صدّت ما تكلمني ... ظبيٌ بعسفان ساجي الطرف مطروفُ
تجللتنيَ اذ اهوى العصا قبلي ... كانها صنمٌ يعتادُ معكوفُ
العبد عبدكمُ والمال مالكم ... فهل عذابكِ اليوم عني مصروفُ
تنسي بلاءي اذا ما غارة لحقت ... يخرجن منها الطوالات السراعيفُ
يخرجنَ منها وقد بلت رحائلها ... بالماء يقدمها الشمُّ الغطاريفُ
قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض ... تصفر كف اخيها وهو منزوفُ

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم

ياعبلَ قري بوادي الرمل آمنة ... من العداة وان خوّفتِ لا تخفي
فدونَ بيتكِ اسدٌ في اناملها ... بيضٌ تقدُّ اعالي البيض والحجفِ
لله درُّ بني عبسٍ لقد بلغوا ... كل الفخار ونالوا غاية الشرفِ
خافوا من الحرب لما ابصروا فرسي ... تحت العجاجة يهوي بي الى التلفِ
ثم اقتفوا اثري من بعد ما علموا ... ان المنية سهمٌ غير منصرفِ
خضت الغبار ومهري ادهمٌ حلكٌ ... فعاد مختضباً بالدم والجيفِ
مازلت انصف خصمي وهو يظلمني ... حتى غدا من حسامي غير منتصفِ
وان يعيبوا سواداً قد كسيت به ... فالدر يستره ثوبٌ من الصدفِ

وكانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا الى بني تغلب فمروا بحي من كلب بن وبرة على ما يقال له

عراعر فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوا ابلهم وسيدهم يومئذٍ رجل من بني كلب يقال له مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء و يعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم فقال عنترة

الا هل اتاها ان يوم عراعرٍ ... شفى سقماً لو كانت النفس تشتفي
فجئنا على عمياء ماء فاجمعوا ... بارعن لا خلٍ ولا متكشفِ
تداروا بنا اذ يمدرون حياضهم ... على ظهر مقضيٍ من الامر محصف
وما نذروا حتى غشينا بيوتهم ... بغيبة موتٍ مسبل الودق مرعفِ
فظلنا نكرُّ المشرفية فيهم ... وخرسان لدن السمهري المثقفِ
علالتنا سيف يوم كل كريهةٍ ... باسيافنا والقرن لم يتغرفِ
ابينا فلا نعطي اللواء عدونا ... قياماً باعطاء السراء المعطفِ
بكل هتوف عجسها رضويةٍ ... وسهم كسير الحميري المونفِ
فان يكُ عزٌّ في قضاعة ثابتٌ ... فان لنا في رحرحان واسقفِ
كتائب شهباً فوق كل كتيبةٍ ... لواء كظل الطائر المتدرفِ

قافية القاف

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين بني زبيد

لقد وجدنا زبيداً غير صابرةٍ ... يوم التقينا وخيل الموت تستبقُ
اذا ادبروا فعملنا في ظهورهم ... ما تعمل النار في الحلفى فتحترقُ
وخالدٌ قد تركت الطير عاكفةً ... على دماه وما في جسمه رمقُ
خلقت للحرب احميها اذا بردت ... واصطلي بلظاها حيث اخترقُ

والتقي الطعن تحت النقع مبتسماً … والخيل عابسة قد بلها العرق
لو سابقتني المنايا وهي طالبة … قبض النفوس اتاني قبلها السبق
ولي جواد لدى الهيجاء ذو شغب … يسابق الطير حتى ليس يلتحق
ولي حسام اذا ما سل في رهج … يشق هام الاعادي حين يمتشق
انا الهزبر اذا خيل العدى طلعت … يوم الوغى ودماء الشوس تندفق
ما عبست حومة الهيجاء وجه فتى … الا ووجهي اليها باسم طلق
ما سابق الناس يوم الفضل مكرمة … الا بدرت اليها حيث تستبق

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عند ما خرج اليه في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما سبق الكلام على ذلك في حرف العين

ترى علمت عبيلة ما الاقي … من الاهوال في ارض العراق
طغاني بالريا والمكر عمي … وجار علي في طلب الصداق
فخضت بمهجتي بحر المنايا … وسرت الى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدي … وعدت اجد من نار اشتياقي
وما ابعدت حتى ثار خلفي … غبار مناكب الخيل العتاق
وطبق كل ناحية غبار … واشعل بالمهندة الرقاق
وضجت تحته الفرسان حتى … حسبت الرعد محلول النطاق
فعدت وقد علمت بان عمي … طغاني بالمحال وبالنفاق
وبادرت الفوارس وهي تجري … بطعن في النحور وفي التراقي
وما قصرت حتى كل مهري … وقصر في السباق وفي اللحاق
نزلت عن الجواد وسقت جيشاً … بسيفي مثل سوقي للنياق
وفي باقي النهار ضعفت حتى … أسرت وقد عيي عضدي وساقي

وفاض عليَّ بحرٌ من رجالٍ بامواج من السمر الدقاقِ
وقادوني الى ملكٍ كريم رفيعٍ قدره في العزّ راقِ
ولا لاقيتُ بين يديه ليثاً كريه الملتقى مرّ المذاقِ
بوجهٍ مثل دور الترس فيه لهيب النار يشعل في المآقي
قطعت وريدهُ بالسيف جزرًا وعدت اليه اعجل في وثاقي
عساه يجود لي ببراد عمي وينعم بالجمال وبالنياقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عند ما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة

امسحل دون ضمك والعناقِ طعانٌ بالمثقفة الدقاقِ
وضربة فيصل من كف ليثٍ كريم الجد فاق على الرفاقِ
ودون عبيلةٍ ضرب المواضي وطعنٌ منه تكتحل المآقي
انا البطل الذي خبرت عنه وذكري شاع في كل الافاقِ
اذا افتخر الجبان ببذل مالٍ ففخري بالمضمرة العتاقِ
وان طعن الفوارس صدرَ خصم فطعني في النحور وفي التراقي
واني لقد سبقت لكل فضلٍ فهل من يرتقي مثلي المراقي
الا فاخبر لكندة ما تراهُ قريباً من قتالٍ مع محاقٍ
واوصيهم بما تختار منهم فما لك رجعة بعد التلاقي

وقال

صحا من سكره قلبي وفاقا وزار النوم اجفاني استراقا
واسعدني الزمان فصار سعدي يشقّ الحجب والسبع الطباقا
انا العبد الذي يلقى المنايا غداة الروع لا يخشى المحاقا

اكرُّ على الفوارس يوم حربٍ ولا اخشى المهندة الرقاقا
وتطربني سيوف الهند حتى اهيم الى مضاربها اشتياقا
واني اعشق السمر العوالي وغيري يعشق البيض الرشاقا
وكاسات الاسنة لي شرابٌ الذُّ به صباحاً واغتباقا
واطراف القنا الخطيِّ نقلي وريحاني اذا المضمار ضاقا
جزى الله الجواد اليوم عني بما يجزي به الخيل العتاقا
شققت بصدره موج المنايا وخضت النقع لا اخشى المحاقا
الا يا عبلَ لو ابصرت فعلي وخيل الموت تنطبق انطباقا
سلي سيفي ورمحي عن قتالي هما في الحرب كانا لي رفاقا
سقيتهما دماً لو كان يسقى به جبلا تهامة ما افاقا
وكم من سيدٍ خليت ملقى يحرك في الدما قدماً وساقا

وقال يتوعد قوماً بالحرب

سائل عميرة حيث حلت جمعها عند الحروب بايِّ حي تلتحقُ
أبحيِّ قيسٍ ام بعذرة بعد ما رفع اللواء لها وبئس الملحقُ
واسال حذيفة حين ارَّث بيننا حرباً ذوائبها بموتٍ تخفقُ
فلتعلمنَّ اذا التقت فرساننا بلوى الريقب ان ظنك احمقُ

قافية الكاف

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّ

أيا عبلَ ان كان ظلُّ القسطل الحلك اخفى عليكِ قتال يوم معتركي
فسائلي فرسي هل كنت اطلقه الا على موكبٍ كالليل محتبكِ
وسائلي السيف عني هل ضربت به يوم الكريهة الا هامة الملكِ

وسائلي الرمح هل طعنت به ... الا المدرع بين النحر والحنك
اسقي الحسام واسقي الرمح نهلته ... واتبع القرن لا اخشى من الدرك
كم ضربةٍ لي بحد السيف قاطعةٍ ... وطعنةٍ شككت القربوس بالكركِ
لولا الذي ترهب الافلاك قدرته ... جعلت متن جوادي قبة الفلك

وكان قد خرج الى دمشق الشام وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر عبلة وكانت قد طالت غيبته عنها فقال

ريح الحجاز بحق من انشاكِ ... ردي السلام وحيي من حياكِ
هبي عسى وجدي يخف وتنطفي ... نيران اشواقي ببرد هواكِ
ياريح لولا ان فيك بقية ... من طيب عبلة مت قبل لقاكِ
كيف السلو وما سمعت حمائمًا ... يندبن الا كنت اول باكِ
بعد المزار فعاد طيف خيالها ... عني قفار مهامه الاعناكِ
يا عبل ما اخشى الحمام وانما ... احشى على عينيك وقت بكاكِ
يا عبل لا يحزنك بعدي وابشري ... بسلامتي واستبشري بفكاكي
هلا سالتِ الخيل يا ابنة مالكٍ ... ان كان بعض عدائك قد اغراكِ
يخبرك من حضر الشآم بانني ... اصفيت وداً من اراد هلاكي
ذل الاولى احنوا علي واصبحوا ... يتشفعون بسيفي الفتاكِ
فعفوت عن اموالهم وحريمهم ... وحميت ربع القوم مثل حماكِ
ولقد حملت على الاعاجم حملةً ... ضجت لها الاملاك في الافلاكِ
فنثرتهم لما اتوني في الفلا ... بسنان رمحٍ للدماء سفاكِ

قافية اللام

وقال في صباه

دموعٌ في الخدود لها مسيلُ ... وعينٌ نومها ابداً قليلُ

وصبٌّ لا يقر لهُ قرارٌ ولا يسلُ ولو طال الرحيلُ
فكم ابلي بابعادٍ وبينٍ وتشجيني المنازلُ والطلولُ
وكم ابكي على الف شجاني وما يغني البكاءُ ولا العويلُ
تلاقينا فما اطفى التلاقي لهيباً لا ولا برد الغليلُ
طلبت من الزمان صفاءَ عيشٍ وحسبكَ قدر ما يعطي البخيلُ
وها انا ميتٌ ان لم يعني على اسر الهوى الصبرُ الجميلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة

نفّسوا كربي وداووا عللي وابرزوا لي كل ليث بطلِ
وانهلوا من حدّ سيفي جرعاً مرّةً مثل نقيع الحنظلِ
واذا الموت بدا في جحفلٍ فدعوني للقاء الجحفلِ
يا بني الاعجام ما بالكم عن قتالي كلكم في شغلِ
اين من كان لقتلي طالباً رام يسقيني شراب الاجلِ
ابرزوه وانظروا ما يلتقي من سناني تحت ظل القسطلِ
قسماً يا عبلَ يا اخت المهى بثناياك العذاب القبلِ
وبعينيكِ وما قد ضمنت من دواهي سحرها والكحلِ
اني لولا خيالٌ طارقٌ منك ما ذقت هجوع المقلِ
اترى تنبيك ارواح الصبا باشتياقي نحو ذاك المنزلِ
فسقى الله لياليكِ التي سلفت صوب السحاب الهطلِ

وكانت امراة من بني كندة سالته يوماً ان يقيم معها في ديار قومها ووعدته بانها تزوجه بمن يريد من بناتها فقال

لو كان قلبي معي ما اخترت غيركم ولا رضيتُ سواكم في الهوى بدلا
لكنه راغبٌ في من يعذبه فليس يقبل لا لوماً ولا عذلا

وكانت بنو طي قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفاراً من الحي وسبوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم في ناحية من ابله على فرسٍ لهُ فمر به ابوه فقال ويك يا عنترة كرّ فقال عنترة العبد لا يحسن الكرَّ وانما يحسن الحلب والصرّ فقال كرّ وانت حر فكر وحده وهبت في اثره رجال عبس فهزم السرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك

عقاب الهجر اعقب لي الوصالا ... وصدق الصبر اظهر لي المحالا
ولولا حب عبلة في فؤادي ... مقيمٌ ما رعيتُ لهم جمالا
عتبت الدهر كيف يذل مثلي ... ولي عزمٌ اقدُّ به الجبالا
انا الرجل الذي خبرتَ عنه ... وقد عاينت مع خبري الفعالا
غداة اتت بنو طيءٍ وكلبٍ ... تهزُّ بكفها السمر الطوالا
بجيشٍ كلما لاحظت فيه ... حسبت الارض قد ملئت رجالا
وداسوا ارضنا بمضمراتٍ ... فكان صهيلها قيلاً وقالا
تولوا جفلاً منا حيارى ... وفاتوا الظعن منهم والرحالا
وما حملت ذوو الانساب ضيماً ... ولا سمعت لداعيها مقالا
وما رد الاعنة غير عبدٍ ... ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعنٍ ترعد الابطال منه ... لشدته فتجتنب القتالا
صدمتُ الجيش حتى كل مهري ... وعدتُ فما وجدتُ لهم ظلالا
وراحت خيلهم من وجه سيفي ... خفافاً بعد ما كانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهي تعدو ... وقد اخذت جماجمهم نعالا
وكم بطلٍ تركت بها طريحاً ... يحرك بعد يمناه الشمالا
وخلصت العذارى والغواني ... وما ابقيتُ من احدٍ عقالا

ولما قتل عنترة مسحل بن طراق الكندي الذي تقدم ذكره في حرف القاف ارسل عبلة مع مالك بن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمه وبغضه له فقال في ذلك

اذا ريح الصبا هبت اصيلا ... شفت بهبوبها قلبًا عليلا
وجاءتني تخبر ان قومي ... بمن اهواه قد جدوا الرحيلا
وما عنوا على من خلفوه ... بوادي الرمل منطرحا جديلا
يحنُّ صبابةً ويهيم وجدًا ... اليهم كلما ساقوا الحمولا
الا يا عبلَ ان خانوا عهودي ... وكان ابوكِ لا يرعى الجميلا
حملت الضيم والهجران جهدي ... على رغمي وخالفت العذولا
عركت نوائب الايام حتى ... رايت كثيرها عندي قليلا
وعاداني غراب البين حتى ... كأني قد قتلت لهُ قتيلا
وقد غنى على الاغصان طيرٌ ... بصوت حنينه يشفي الغليلا
بكى فاعرته اجفان عيني ... وناح فزاد اعوالي عويلا
فقلت لهُ جرحت صميم قلبي ... وابديت نوحك الداء الدخيلا
وما ابقيت في جفني دموعًا ... ولا جسمًا اعيش به نحيلا
ولا ابقى لي الهجران صبرًا ... لكي القى المنازل والطلولا
الفت السقم حتى صار جسمي ... اذا فقد الضنى اضنى عليلا
ولو اني كشفت الدرع عني ... رايت وراءه رسمًا محيلا
وفي الرسم المحيل حسام نفسٍ ... يفلّل حده السيف الصقيلا

وقال يخاطب مقري الوحش ويسليه على فراق ولده سبيع اليمن

ياصاحبي لانبكِ ربعاً قد خلا ... ودع المنازل تشتكي طول البلا
واشكو الى حد الحسام فانه ... امضى اذا حق اللقاء وافضلا
من اين تدري الدار انك عاشقٌ ... او عندها خبرٌ بانك مبتلى
والله ما يمضي رسولاً صادقاً ... الا السنان اذا الخليل تبدلا
ولقد عركت الدهر حتى انه ... لو لم يذق مني الحرارة ماحلا
وكذا سباع البر لولا شرها ... دارت بها في الغاب غربان الفلا
فتحملا ياصاحبيَّ رسالتي ... ان كنتما من ارض عبس تعدلا
قولا لقيسٍ والربيع بانني ... خط المشيب على شبابي ما علا
بل لو صدمت بهمتي جبلي حرى ... قسماً وحق ابي قبيس تزلزلا
لو لم تكن ياقيس غرك جاهلاً ... ما سقت نحو ديار عنتر جحفلا
والله لو شاهدته ورايته ... ما كان آخره يلاقي الاولا
يا قيس انت تعد نفسك سيداً ... وابوك اعرفه اجل وافضلا
فاتبع مكارمه ولا تذري به ... ان كنت ممن عقله قد اكملا
واحذر فزارة قبل تطلب ثارها ... وتريك يوماً ناره لا تصطلا
فدما بني بدرٍ عليك قديمة ... وبني فزارة قصدها ان تغفلا
والله ما خليت في اوطانهم ... الا النوائح صارخات في الفلا

وقال ايضاً

لمن طللٌ بوادي الرمل بالِ ... محت اثاره ريح الشمالِ
وقفتُ به ودمعي من جفوني ... يفيضُ على مغانيه الخوالي
اسائل عن فتاة بني قرادٍ ... وعن اترابها ذات الجمال
وكيف يجيبني رسمٌ محيلٌ ... بعيد لا يعن على سوال

اذا صاح الغراب به شجاني	واجرى ادمعي مثل اللآلي
واخبرني باصناف الرزايا	وبالهجران من بعد الوصال
غراب البين مالك كل يوم	تعاندني وقد اشغلت بالي
كاني قد ذبحت بحد سيفي	فراخك او قنصتك بالحبال
بحق ابيك داوي جرح قلبي	وروح نار سرّي بالمقال
وخبر عن عبيلة اين حلت	وما فعلت بها ايدي الليالي
فقلبي هائمٌ في كل ارضٍ	يقبل اثر اخفاف الجمالِ
وجسمي في جبال الرمل ملقىً	خيالٌ يرتجي طيف الخيالِ
وفي الوادي على الاغصان طيرٌ	ينوح ونوحه في الجوّ عالِ
فقلت لهُ وقد ابدى نحيباً	دع الشكوى فحالك غير حالي
اذا دمعي يفيض وانت باكٍ	بلا دمعٍ فذاك بكاء سالِ
لحى الله الفراق ولا رعاه	فكم قد شكَّ قلبي بالنبال
اقاتل كل جبار عنيدٍ	ويقتلني الفراق بلا قتالِ

وقال ايضاً

عذابك يا ابنة السادات سهلُ	وجورك يا ابيك انصافٌ وعدلُ
فجوروا واطلبوا قتلي وظلمي	وتعذيبي فاني لا املُّ
ولا اسلو ولا اشفي الاعادي	فساداتي لهم فخرٌ وفضلُ
اناسٌ انزلونا في مكانٍ	من العلياء فوق النجم يعلو
اذا جاروا عدلنا في هواهم	وان عزُّوا لعزتهم نذلُّ
وما من حب عبلة قل عزمي	تفل الحادثات ولا يفلُّ
وكيف يكون لي عزمٌ وجسمي	تراه قد بقي منه الاقلُّ
فياطير الاراك بحق ربي	يراك عساك تعلم اين حلوا
وتطلق عاشقاً من اسر قومٍ	لهُ في حبهم اسرٌ وغلُّ

بنادوني وخيل الموت تجري ... محلك لا يعادله محلُّ
وقد امسوا يعيبوني بامي ... ولوني كلما عقدوا وحلوا
لقد هانت صروف الدهر عندي ... وهانوا اهله عندي وقلوا
ولي في كل معركةٍ حديثٌ ... اذا سمعت به الابطال ذلوا
غنمت رقابهم واسرت منهم ... وهم في عظم جمعهم استقلوا
واحصنت النساء بحد سيفي ... واعدائي لعظم الخوف فلوا
اثير عجاجها والخيل تجري ... ثقالاً بالفوارس لا تملُّ
ورجع رثي قد وثت حنانا ... معيرةً من الشكوى تكلُّ
وارضى بالاهانة من اناسٍ ... اراعيهم ولو قتلي احلوا
واصبر للحبيب وان جفاني ... ولم اترك هواه ولست اسلو
عسى الايام تنعم لي بقربٍ ... وبعد الهجر مرُّ العيش يحلو

وقال في اغارته على بني ضبة

عفت الديار وباقي الاطلالِ ... ريح الصبا وتقلب الاحوالِ
وعفا مغانيها فاخلق رسمها ... ترداد وكف العارض الهطالِ
ولئن صرمت الحبل يا ابنة مالك ... وسمعتِ فيَّ مقالة العذالِ
فسلي لكيما تخبري بفعائلي ... عند الوغى ومواقف الاهوالِ
والخيل تعثر بالقنا في حاجمٍ ... تهفو به ويجان كل مجالِ
وانا المجرَّب في المواقف كلها ... من آل عبسٍ منصبي وفعالي
منهم ابي شداد اكرم والدٍ ... والام من حامٍ فهم اخوالي
وان المنية حين تشتجر القنا ... والطعن مني سابق الاجالِ
ولرب قرنٍ قد تركت مجدلا ... بلبانهِ كنواضح الجريالِ
تنتابه طلس السباع مغادرًا ... في فقرةٍ متمزق الاوصالِ
ولرب خيلٍ قد وزعت رعيلها ... باقبَّ لا ضغنٍ ولا مجفالِ

ومسربل حلق الحديد مدججٍ … كالليث بين عرينة الاشبالِ
غادرته للجنب غير موسدٍ … متثني الاوصال عند مجال
ولرب شربٍ قد صبحت مدامة … ليسوا بانكاس ولا اوغالِ
وكواعب مثل الدما اصبيتها … ينظرن في خفرٍ وحسن دلالِ
فسلي بني علكٍ وخثعم تخبري … وسلي الملوك وطيَّ الاجبالِ
وسلي عشائر ضبة اذ اسلمت … بكرٌ حلايلها ورهط عقالِ
وبني صباحٍ قد تركنا منهم … جزراً لنابذات الرمث فوق اثالِ
[illegible] … [illegible]
رعناهمُ والخيل تردى بالقنا … وبكل ابيضٍ صارمٍ فصالِ
من مثل قومي حين يختلف القنا … واذا تذلُّ قوائم الابطال
يحملن كل عريز نفسٍ باسلٍ … صدق اللقاء مجرب الاهوال
ففدى لقومي عند كل عظيمة … نفسي وراحلتي وسائر مالي
قومي الصمام لمن ارادوا ضيمهم … والقاهرون لكل اغلب صالي
والمطعمون وما عليهم نعمةٌ … والاكرمون اباً ومحتدَ خالِ
نحن الحصى عدداً او نحسب قومنا … ورجالنا في الحرب غير رجال
منا المعين على الندى بفعاله … والبذل في اللزبات بالاموال
انا اذا حمس الوغى نروي القنا … ونعف عند تقاسم الانفال
نأتي الصريخ على جيادٍ ضمرٍ … خمص البطون كانهنَّ سعال
ومن كل شوهاء اليدين طمرةٍ … ومقلصٍ عبل الشوي ذيال
لا تاسينَّ على خليطٍ زايلوا … بعد الاولى قتلوا بذي اغنال
كانوا يشبون الحروب اذا خبت … قدماً بكلِّ مهندٍ فصال
وبكل محبوك السراة مقلص … تنمو مناسبه لذي المقال
ومعاود التكرار طال مضيه … طعناً بكل مثقفٍ عسالِ
من كل اروع للكماة منازل … ناجٍ من الغمرات كالرئبال

يعطي المئين الى المئين مرزءًا ‌ ‌ حمال مقطعة من الاثقال

واذا الامور تخولت الفيتهم ‌ ‌ عصم الهوالك ساعة الزلزال

وهم الحماة اذا النساء تحسرت ‌ ‌ يوم الحفاظ وكان يوم نزال

يقصون ذا الانف الحمي وفيهم ‌ ‌ حلمٌ وليس حرامهم بحلال

والمطعمون اذا السنون تتابعت ‌ ‌ محلاً وضن سحابها بسجال

وكان قد خرج عن قومه غضبان وسار بماله واخوته واهله ولحق بجبال الردم وقال في ذلك

لا تقتضِ الدين الا بالقنا الذبلِ ‌ ‌ ولا تحكم سوى الاسياف في القلل

ولا تجاور لئامًا ذل جارهم ‌ ‌ وخلهم في عراض الدار وارتحلِ

ولا تفر اذا ما خضت معركةً ‌ ‌ فما يزيد فرار المرء في الاجل

ياعبلَ انتِ سواد القلب فاحتكمي ‌ ‌ في مهجتي واعدلي يا غاية الامل

وان ترحلتُ عن عبسٍ فلا تثقي ‌ ‌ في دار ذلٍ ولا تصغي الى العذل

لان ارضهم من بعد رحلتنا ‌ ‌ تبقى بلا فارسٍ يدعى ولا بطل

سلي فزارة عن فعلي وقد نفرت ‌ ‌ في جحفلٍ حافلٍ كالعارض الهطل

تهزُّ سمر القنا حقدًا عليَّ وقد ‌ ‌ رات لهيب حسامي ساطع الشعل

يخبرك بدر بن عمروٍ انني بطل ‌ ‌ القى الجيوش بقلبٍ قدَّ من جبل

قاتلت فرسانهم حتى مضوا فرقًا ‌ ‌ والطعن في اثرهم امضى من الاجل

وعاد لي فرسي يمشي فتعثره ‌ ‌ جماجمُ نثرت بالبيض والاسل

وقد اسرت سراة القوم مقتدرًا ‌ ‌ وعدت من فرحي كالشارب الثمل

يابين روعت قلبي بالفراق وما ‌ ‌ ابكي لفرقة اصحاب ولا طلل

بل من فراق التي في جفنها سقمٌ ‌ ‌ قد زادني عللاً منه على عللي

امسي على وجلٍ خوف من الفراق كما ‌ ‌ تمسي الاعادي من سيفي على وجلِ

وقال ايضاً

من لي برد الصبا واللهو والغزلِ ... هيهات ما فات من ايامك الاولِ
طوى الجديدان ما قد كنت انشره ... وانكرتني ذوات الاعين النجل
وما ثنى الدهر عزمي عن مهاجمةٍ ... وخوض معمعةٍ في السهل والجبل
في الخيل والخافقات السود لي شغل ... ليس الصبابة والصهباء من شغلي
لقد ثناني النهى عنها وادبني ... فلستُ ابكي على رسمٍ ولا طلل
سلوا جوادي عني يوم يحملني ... هل فاتني بطلٌ او حلت عن بطل
وكم جيوش لقد فرقتها فرقاً ... وعارض الحتف مثل العارض الهطل
وموكبٍ خضت اعلاه واسفله ... بالضرب والطعن بين البيض والاسل
ماذا اريدُ بقومٍ يهدرون دمي ... الست اولاهم بالقول والعمل
لا يشرب الخمر الا من له ذممٍ ... ولا يبيت لهُ جارٌ على وجل

وكانت بنو عبس قد تجمعت وغزت بنو تميم وعلى عبس قيس بن زهير فانهزمت عبس على اعقابها وطلبتها بنو تميم وقد ضيقوا عليها فوقف عنترة وجمع الناس ولم ينهزم فساءَ قيس ماصنع عنترة وقال حين رجع الناس والله ما حقن دماء الناس الا ابن السوداء فبلغ عنترة قوله فقال

طال الوقوف على رسوم المنزلِ ... بين الكليل وبين ذات الحرملِ
فوقفت في عرصاتها متحيراً ... اسل الدار كفعل من لم يسالِ
لعبت بها الانواء بعد انيسها ... والرامسات وكل جونٍ مسبل
افمن بكاء حمامة في ايكةٍ ... ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل
كالدر او فضض الجمان تقطعت ... منه عقائد سلكه لم يوصل
لما سمعت دعاء مرة قد علا ... ودعاء عبس في الوغى ومحلل

ناديت عبساً فاستجابوا بالقنا ... وبكل ابيض صارم لم يفلل
وبكل مياد الكعوب مثقف ... في كف كل سميدع لم يغفل
حتى استباحوا آل عوف عنوةً ... بالمشرفي وبالوشيج الذبل
اني امرؤ من خير عبس منصباً ... شطري واحمي سائري بالمنصل
ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا ... اشدد وان نزلوا بضنك انزل
ولقد ابيت على الطوى واظلُّهُ ... حتى انال به كريم المأكل
واذ الكتيبة احجمت وتلاحظت ... الفيت خيراً من معم مخول
[illegible] ... [illegible]
اذ لا ابادر في المضيق فوارسي ... حتى اوكل بالرعيل الاول
ولقد غدرت امام راية غالب ... يوم الهياج وما غدرت باعزل
والخيل عابسة الوجوه كانها ... تسقي فوارسها نقيع الحنظل
جاءت زبيبة في الظلام تلومني ... خوفاً عليَّ من ازدحام الجحفل
واتت تخوفني الحتوف كانني ... اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنيةَ منهلٌ ... لا بد لي من ورد هذا المنهل
كفي ملامك لا ابالك واعلمي ... اني امرؤ ساموت ان لم اقتل
ان المنية لو تمثل شخصها ... لي في العجاج طعنتها في الاول
واذ حملت على الكريهة لم اقل ... بعد الكريهة ليتني لم افعل

وقال ايضاً

عجبت عبيلة من فتىً متبذّل ... عاري الاشاجع شاحب كالمنصل
شعث المعارف ناهجٌ سرباله ... لم يدّهن حولا ولم يترجل
لا يكتسي الا الحديد اذا اكتسى ... وكذاك كل مغاور مستبسل
قد طال ما لبس الحديد وانما ... صدأُ الحديد بجلده لم يغسل
فتضاحكت عجباً وقالت يافتى ... لا خير فيك كانها لم تحفل

فعجبتُ منها حين زلت عينها ... عن ماجدٍ طلق اليدين شمردل
لا تصرميني يا عبيلَ وراجعي ... فيَّ البصيرة نظرة المتامل
فلرب املح منك دلاً فاعلمي ... وافرَّ من الدنيا لعين المجتلي
وصلت حبالي بالذي انا اهله ... من ودها وانا رخيُّ المطول
يا عبلَ كم من غمرة باشرتها ... بالنفس ما كادت لعمرك تنجلي
فيها لوامع لو شهدت زهاءها ... لسلوتِ بعد تخضبٍ وتكحل
اوما تريني قد نحلت فمن يكن ... عرضاً لاطراف الاسنة ينحل
ولرب ابلج مثل بعلك بادنٍ ... ضخمٍ على ظهر الجواد مهبل
غادرته متوسداً اوصاله ... والقوم بين مجرحٍ ومجدّل
فيهم اخو ثقةٍ يضارب نازلاً ... بالمشرفيِّ وفارسٌ لم ينزل
ورماحنا تكف النجيع صدورها ... وسيوفنا تخلي الرقاب فتختلي
والهام تدرج في الصعيد كانما ... تلقى السيوف بها رؤوس الحنظل
ولقد لقيت الموت يوم لقيته ... متسربلاً والسيف لم يتسربل
فرايتنا ما بيننا من حاجزٍ ... الا المجنُّ ونصل ابيض فيصل
ذكرٌ اشق به الجماجم في الوغى ... واقول لا شلت يمين الصيقل
ولرب مشعلةٍ وزعت رعالها ... بمقلصٍ نهد المراكل هيكل
سلس المعذر لاحق اقرابهُ ... متقلبٍ عبساً بفاس المسحل
وكأنَّ هاديه اذا استقبلته ... جذعٌ اذلُّ وكان غير مذلل
وكأنَّ مخرج روحه في وجهه ... سربان كانا مولجين لجيأل
وكأنَّ متنيه اذا جردته ... ونزعت عنه الجلَّ متنا ايل
ولهُ حوافر موثقٌ تركيبها ... صم النحور كانها من جندل
وله عسيبٌ في سبيبٍ سابغ ... مثل الرداء على الفتى المتفضل
سلس العنان الى القتال وعينه ... قبلاء شاخصة كعين الاحول
وكأنَّ مشيته اذا نهنهته ... بالنكل مشية شاربٍ مستعجل

فعليه اقتحم الوقيعة خائضاً فيها وانقضُّ انقضاض الاجدل

وقال في اغارته على بني حريقة

حكم سيوفك في رقاب العذل واذا نزلتَ بدار ذلٍ فارحل
واذا بليتَ بظالمٍ كن ظالماً واذا لقيتَ ذوي الجهالة فاجهل
واذا الجبان نهاك يوم كريهة خوفاً عليك من ازدحام الجحفل
فاعصِ مقالته ولا تحفل بها واقدم اذا حق اللقا في الاول
واختر لنفسك منزلاً تعلو به او مت كريماً تحت ظل القسطل
فالموت لا ينجيك من افاته حصنٌ ولو شيدته بالجندل
موت الفتى في عزهِ خيرٌ لهُ من ان يبيت اسير طرفٍ اكحل
ان كنت في عدد العبيد فهمتي فوق الثريا والسماك الاعزل
او انكرت فرسان عبس نسبتي فسنان رمحي والحسام يقرُّ لي
و بذابلي ومهندي نلت العلى لا بالقرابة والعديد الاجزل
ورميت مهري في العجاج فخاضه والنار تقدح من شفار الانصل
خاض العجاج محجلاً حتى اذا شهد الوقيعة عاد غير محجل
ولقد نكبت بني حريقة نكبةً لما طعنت صميم قلب الاخيل
وقتلت فارسهم ربيعة عنوةً والهيذبان وجابر بن مهلهل
وابني ربيعة والحريس ومالكاً والزبرقان غدا طريح الجندل
واانا ابن سوداء الجبين كانها ضبعٌ ترعرع في رسوم المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل
والثغر من تحت اللثام كانهُ برقٌ تلألأ في الظلام المسدل
يانازلين على الحمى ودياره هلاَّ رايتم في الديار تقلقلي
قد طال عزُّكمُ وذلي في الهوى ومن العجائب عزُّكم وتذللي
لا تسقيني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعزِّ كاس الحنظل
ماء الحياة بذلةٍ كجهنمٍ وجهنم بالعز اطيب منزلـــ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة

فؤادٌ ليس يثنيه العذولُ ... وعينٌ نومها ابدًا قليلُ
عركت النائبات فهان عندي ... قبيح فعال دهري والجميلُ
وقد اوعدتني يا عمرو يومًا ... بقول ما لصحته دليلُ
ستعلم أينا يبقى طريحًا ... تخطفه الذوابل والنصولُ
ومن تسبى حايلته وتمسي ... مفجعةً لها دمعٌ يسيلُ
اتذكر عبلة وتبات حيًا ... ودون خباوءها اسدٌ مهولُ
وتطلب ان تلاقيني وسيفي ... يدكّ اوقعه الجبل الثقيلُ

وقال

حاربيني يانائبات الليالي ... عن يميني وتارةً عن شمالي
واجهدي في عدواتي وعادي ... أنتِ واللهِ لم تلمي ببالي
ان لي همةً اشد من الصخرِ ... واقوى من راسيات الجبالِ
وحسامًا اذا ضربت به الدهر ... تخلت عنه القرون الخوالي
وسنانًا اذا تعسفت في الليل ... هداني وردني عن ضلالي
وجوادًا ما سار الا سرى البر ... قُ وراهُ من اقتداح النعالِ
ادهمٌ يصدع الدجى بسوادٍ ... بين عينيه غرّةٌ كالهلالِ
يفتديني بنفسه وافديه ... بنفسي يوم القتال ومالي
واذا قام سوق حرب العوالي ... وتلظى بالمرهفات الصقالِ
كنت دلالها وكان سناني ... تاجرًا يشتري النفوس الغوالي
ياسباع الفلا اذا اشتعل الحر ... بُ اتبعيني من القفار الخوالي
اتبعيني تري دماء الاعادي ... سائلاتٍ بين الربى والرمالِ
ثمَّ عودي من بعد ذا واشكريني ... واذكري ما رايتهِ من فعالي
وخذي من جماجم القوم قوتًا ... لبنيك الصغار والاشبالِ

وقال ايضاً

سلي ياعبل عمراً عن فعالي ... باعداكِ الاولى طلبوا قتالي
سليه كيف كان لهم جوابي ... اذا ما خاب ظنك في مقالي
اتونا في الظلام على جياد ... مضمرةٍ الخواصر كالسعالي
وفيهم كل جبار عنيدٍ ... شديد الباس مفتول السبال
ولما اوقدوا نار المنايا ... باطراف المثقفة العوالي
طفاها اسودٌ من آل عبس ... بابيض صارم حسن الصقال
اذا ما سلَّ سال دماً نجيعاً ... واخرق حدهُ صم الجبالِ
واسمر كلما رفعته كفي ... يلوح سنانه مثل الهلالِ
تراهُ اذا تلوى في يميني ... تسابقه المنية في شمالي
ضمنت لك الضمان ضمان صدق ... واتبعت المقالة بالفعال
وفرقت الكتائب عند ضرب ... تخرُّ له صناديد الرجال
وما ولى شجاع الحرب الا ... وبين يديه شخصٌ من مثالي
ملأْت الارض خوفاً من حسامي ... فبات الناس في قيل وقالِ
ولو اخلفت وعدي فيك قالت ... بنو الانذال اني عنك سالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب

دع ما مضى لك في الزمان الاولِ ... وعلى الحقيقة ان عزمت فعوّلِ
ان كنت انت قطعت براً مقفراً ... وسلكته تحت الدجى في جحفل
فانا سريت مع الثريا مفرداً ... لا مونسٌ لي غير حد المنصلِ
والبدر من فوق السحاب يسوقهُ ... فيسير سير الراكب المستعجل
والنسر نحو الغرب يرمي نفسه ... فيكاد يعثر بالسماكِ الاعزل
والغول بين يديَّ يخفى تارةً ... ويعود يظهر مثل ضوء المشعل
بنواظرٍ زرقٍ ووجهٍ اسودٍ ... واظافرٍ يشبهن حدَّ المنجل

والجنُّ تفرق حول غابات الفلا　بهماهمٍ ودمادمٍ لم تغفلِ
واذا رات سيفي تضج مخافةً　كضجيج نوق الحي حول المنزل
تلك الليالي لو يمرُّ حديثها　بوليدنومٍ شاب قبل المحملِ
ما كفف ودع عنك الاطالة واقتصر　واذا استطعت اليوم شيئاً فافعلِ

قافية الميم

وقال في صباه

اتاني طيف عبلة في المنامِ　فقبلني ثلاثاً في اللثامِ
وودعني فاودعني لهيباً　استرهُ ويشعل في عظامي
ولولا انني اخلو بنفسي　واطفي بالدموع جوى غرامي
لمتُّ اسىً ولم اشكو لاني　اغار عليكِ يا بدر التمامِ
ايا ابنة مالك كيف التسلي　وعهد هواكِ من عهد الفطامِ
وكيف اروم منك القرب يوماً　وحول خباكِ آساد الاجامِ
وحق هواك لا داويت قلبي　بغير الصبر يا بنت الكرامِ
الى ان ارتقي درج المعالي　بطعن الرمح او ضرب الحسامِ
انا العبد الذي خبرت عنه　رعيت جمال قومي من فطامي
اروح من الصباح الى مغيبٍ　وارقد بين اطناب الخيامِ
اذلُّ لعبلة من فرط وجدي　واجعلها من الدنيا اهتمامي
وامتثل الاوامر من ابيها　وقد ملك الهوى مني زمامي
رضيت بحبها طوعاً وكرهاً　فهل احظى بها قبل الحمامِ
وان عابت سوادي فهو فخري　لاني فارسٌ من نسل حامِ
ولي قلبٌ اشد من الرواسي　وذكري مثل عرف المسك نامِ
ومن عجبي اصيد الاسد قهراً　وافترس الضواري كالهوامِ

ونقنصني ظبي السعدى وتسطو　　علي مهى الشربة والخزام
لعمر ابيك لا اسلو هواها　　ولو طحنت محبتها عظامي
عليك ايا عبيلة كل يوم　　سلام في سلام في سلام

وقال ايضاً

ساضمر وجدي في فوادي واكتم　　واسهر ليلي والعواذل نوم
واطمع من دهري بما لا اناله　　والزم منه ذل من ليس يرحم
وارجو التداني منك يا ابنة مالك　　ودون التداني نار حرب تضرم
فمني بطيف من خيالك واسأَلي　　اذا عاد عني كيف بات المتيم
ولا تجزعي ان لج قومك في دمي　　فما لي بعد الهجر لحم ولا دم
الم تسمعي نوح الحمائم في الدجى　　فمن بعض اشجاني ونوحي تعلموا
ولم يبق لي يا عبل شخص معرف　　سوى كبد حرى تذوب فاسقم
وتلك عظام باليات واضلع　　على جلدها جيش الصدود مخيم
وان عشت من بعد الفراق فما انا　　كما ادعي اني بعبلة مغرم
وان نام جفني كان نومي علالة　　اقول لعل الطيف ياتي يسلم
احن الى تلك المنازل كلما　　غدا طائر في ايكة يترنم
بكيت من البين المشت وانني　　صبور على طعن القنا لو علمتم

وقال في حرب كانت بينهم و بين جديلة من طي

وفوارس لي قد علمتهم　　صبراً على التكرار والكلم
يمشون والماذي فوقهم　　يتوقدون توقد الفحم
كم من فتى فيهم اخي ثقة　　حر اغر كغرة الرئم
ليسوا كاقوام علمتهم　　سود الوجوه كمعدن البرم
عجلت بنو شيبان مدتهم　　والبقع استاه بنو لائم
كنا اذا نفر المطي بنا　　بدا لنا حوض من الرضم
نعدو فنطعن في نحورهم　　نجتار بين القتل والغنم

انّا كذلك ياسعي اذا غدر الحليف نقود بالخطم
وبكل مرهفة لها نفثٌ بين الضلوع كطرة القدم

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي

هذه نار عبلة يانديمي قد جلت ظلمة الظلام البهيم
تتلظى ومثلها في فؤادي نار شوق تزداد بالتضريم
اضرمتها بيضاء تهتز كالغصن اذا ما انثنى بمرّ النسيم
وكسته انفاسها ارج الندّ فبتنا من طيبها في نعيم
كاعبٌ ريقها الذ من الشهد اذا مازجته بنت الكروم
كلما ذقت بارداً من لماها خلته في فمي كنار الجحيم
سرق البدر حسنها واستعارت سحر اجفانها ظباء الصريم
وغرامي بها غرامٌ مقيمٌ واعذابي من الغرام المقيم
ومعيني على النوائب ليثٌ هو ذخري وفارجٌ لهمومي
واتكالي على الذي كلما ابصر ذلي يزيد في تعظيمي
ملكٌ تسجد الملوك لذكرا ه وتومي اليه بالتفخيم
واذا سار سابقته المنايا نحو اعداه قبل يوم القدوم

وكانت امهُ زبيبة كثيراً ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفاً عليه من القتل فتذكر كلامها يوماً وهو في بعض المعامع فقال

تعنفني زبيبة في الملام على الاقدام في يوم الزحام
تخاف عليّ ان القى حمامي بطعن الرمح او ضرب الحسام
مقالٌ ليس تقبله كرامٌ ولا يرضى به غير اللئام
يخوض الشيخ في بحر المنايا ويرجع سالماً والبحر طام
ويأتي الموت طفلاً في مهودٍ ويلقى حتفه قبل الفطام

فلا ترضى بمنقصةٍ وذلٍ وتقنع بالقليل من الحطامِ
فعيشك تحت ظل العز يوماً ولا تحت المذلة الف عامِ

وقال

سلي يا ابنة العبسي رمحي وصارمي وما فعلا في يوم حرب الاعاجمِ
سقيتهما والخيل تعثر بالقنا دماء العدى ممزوجة بالعلاقمِ
وفرَّقتُ جيشاً كان في جنباته دمادم رعدٍ تحت برق الصوارمِ
على مهرةٍ منسوبةٍ عربيةٍ تطير اذا اشتد الوغى بالقوائم
وتصهل خوفاً والرماح قواصدٌ اليه وتنسلُّ انسلال الاراقمِ
قحمت بها بحر المنايا فحمحمت وقد غرقت في موجه المتلاطمِ
وكم فارسٍ يا عبل غادرت ثاوياً يعضُّ على كفيه عضة نادمِ
تقلبهُ وحش الفلا وتنوشه من الجو اسراب النسور القشاعمِ
احبُّ بني عبسٍ ولو هدروا دمي لاجلك يا بنت السراة الاكارمِ
واحمل ثقل الضيم والضيم جائرٌ واظهر اني ظالمٌ وابن ظالمِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان وهو اذ ذاك في المدائن

فؤادٌ لا يسليه المدامُ وجسمٌ لا يفارقه السقامُ
واجفانٌ تبيتُ مقرحاتٍ تسيل دماً اذا جنَّ الظلامُ
وهاتفةٍ شجت قلبي بصوتٍ يلذُّ به الفؤاد المستهامُ
شغلتُ بذكر عبلة عن سواها وقلتُ لصاحبي هذا المرامُ
وفي ارض الحجاز خيام قومٍ حلالُ الوصل عندهم حرامُ
وبين قباب ذاك الحي خودٌ رداحٌ لا يحاط لها لثامُ
لها من تحت برقعها عيونٌ صحاحٌ حشو جفنيها سقامُ
وبين شفافها مسكٌ عبيرٌ وكافورٌ يمازجه مدامُ
فما للبدر ان سفرت كمالاً ولا للغصن ان خطرت قوامُ
يلذ غرامها والوجد عندي ومن يعشق يلذ له الغرامُ

الا يا عبلَ قد شمت الاعادي   بابعادي وقد امنوا وناموا
وقد لاقيت في سفري امورًا   تشيب من لهُ في المهد عامْ
وبعد العسر قد لاقيت يسرًا   وملكًا لا يحيطُ به الكلامُ
وسلطانًا له كل البرايا   جنودٌ وانزمان لهُ غلامُ
يفيض عطاؤُهُ من راحتيه   فما ندري ابحرٌ ام غمامُ
وقد خلعت عليه الشمس تاجًا   فلا يغشى معالمهُ ظلامُ
جواهرهُ النجوم وفيه بدرٌ   اقلُّ صفاتِ صورته التمامْ
بنو نعشٍ [illegible] [illegible]   [illegible] والسموات [illegible]
ولولا خوفه في كل قطرٍ   من الافاق ما قرّ الحسامُ
جميع الناس جسمٌ وهو روح   به تحيي المفاصل والعظامُ
تصلي نحوه من كل فجٍ   ملوك الارض وهو لها امامُ
فدم ياسيد الصقلين وابقى   مدى الايام ما ناح الحمام

وقال

هاج الغرام فدر بكاس مدامِ   حتى تغيب الشمس تحت ظلامِ
ودع العواذل يطنبون بعذلهم   فانا صديق اللوم واللوامِ
يدنو الحبيب وان تناءت دارهُ   عني بطيفٍ زار بالاحلامِ
فكانَّ من قد غاب جاء مواصلي   وكانني اومي لهُ بسلامِ
ولقد لقيت شدائدًا واوابدًا   حتى ارتقيت الى اعزّ مقامِ
وقهرت ابطال الوغى حتى غدوا   جرحى وقتلى من ضراب حسامي
ما راعني الا الفراق وجوره   فاطعته والدهر طوع زمامي

وقال يتوعد قومه وكان قد خرج عنهم غضبانًا

اظلمًا ورمحي ناصري وحسامي   وذلاً وعزّي قائدٌ بزمامي
ولي بأس مفتول الذراعين خادرٌ   يدافع عن اشباله ويحامي

وانّي عزيز الجار في كل موطنٍ … واكرم نفسي ان يهون مقامي
هجرت البيوت المشرفات وشاقني … بريق المواضي تحت ظل قتامِ
وقد خيروني كاس خمرٍ فلم اجد … سوى لوعةٍ في الحرب ذات ضرام
سارحل عنكم لا ازور دياركم … واقصدها في كل جنح ظلامِ
واطلب اعدائي بكل سميدعٍ … وكل هزبرٍ في اللقاء همامِ
منعت الكرى ان لم اقدها عوابساً … عليها كرامٌ في سروج كرامِ
تهزُّ رماحاً في يديها كانما … سقين من اللبات صرف مدام
اذا اشرعوها للطعان حسبتها … كواكب تهديها بدور تمامِ
وبيض سيوف في ظلال عجاجةٍ … كقطر غوادٍ في سواد غمامِ
الا غنيا لي بالصهيل فانه … سماعي ورقراق الدماء ندامي
وحطا على الرمضاء رحلي فانها … مقيلي واخفاق البنود خيامي
ولا تذكرا لي طيب عيشٍ فانما … بلوغ الاماني صحتي وسقامي
وفي الغزو اللتي ارغد العيش لذة … وفي المجد لا في مشرب وطعامِ
فما ليَ ارضى الذل حظاً وصارمي … جريٌ على الاعناق غير كهام
ولي فرسٌ يحكي الرياح اذا جرى … لابعد شاوٍ من بعيد مرامِ
يجيب اشارات الضمير حساسةً … ويغنيك عن سوطٍ لهُ ولجامِ

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي

خسف البدر حين كان تماما … وخفي نوره فعاد ظلاما
ودراري النجوم غارت وغابت … وضياء الافاق صار قتاما
حين قالوا زهير ولى قتيلاً … خيم الحزن عندنا واقاما
قد سقاه الزمان كاس حمامٍ … وكذاك الزمان يسقي الحماما
كان عوني وعدتي في الرزايا … كان درعي وذابلي والحساما
ياجفوني ان لم تجودي بدمعي … فجعلت الكرى عليك حراما
قسما بالذي امات واحيي … وتولى الارواح والاجساما

لا رفعت الحسام في الحرب حتى … اترك القوم في الفيافي عظاما

يا بني عامرٍ ستلقون برقًا … من حسامي يجري الدماء سجاما

وتضجُّ النساء من خيفة السبي … وتبكي على الصغار اليتامى

وكانت بينه وبين بني زياد ملاحة فقال يذكر ايامه التي كانت له مع حرب داحس والغبراء ويذكر يومًا انهزمت فيه بنو عبس

نأتك رقاش الا من لمامِ … وامسى حبلها خلق الرمام

وما ذكري رقاش وقد ابنت … رحى الادمات عند بني شمامِ

ومسكن اهلها من نخل جزعٍ … تبيض به مصاييف الحمامِ

وقفت وصحبتي بثعيلباتٍ … على اقتاد عوجٍ كالسمامِ

فقلت تبينوا ظعنًا سراعًا … تأمُّ شواحظًا جنح الظلامِ

لقد منتك نفسك يوم قَوٍ … احاديث الفواد المستهامِ

فقد كذبتك نفسك فاصدقتها … بما منتك تغريرًا قطامِ

ومرقصةٍ رددت الخيل عنها … وقد همت بالقاء الزمام

فقلت لها اقصري عنه وسيري … وقد علق الرجائز بالخدامِ

وخيل تحمل الابطال شعثًا … غداة الروع امثال الزلام

عناجيجٌ تخبُّ على رحاها … تثير النقع بالموت الزوام

الى خيلٍ مسوَّمةٍ عليها … حماة الروع في رهج القتام

عليها كل جبارٍ عنيدٍ … الى شرب الدماء تراه طامي

بايديهم مهندةٌ وسمرٌ … كان ظباتها شعل الضرام

فجاءوا عارضًا بردًا وجئنا … حريقًا في غريفٍ ذي اضطرام

واسكت كل صوتٍ غير ضربٍ … وعترسةٍ ومرميٍ ورام

وزعت رعيلها بالرمح شذرًا … على ربذٍ كسرحان الظلام

اكرُّ عليهم مهرى كليمًا … قلائده سبائب كالقرام

اذا شكت بنافذهُ يداهُ … تعرَّض موقفًا ضنك المقام

كان دنوف مرجع موفقيه — تواردها منازيع السهام
تقدم وهو مصطبرٌ مصرٌّ — بقارحةٍ على فاس اللجام
يقدمه فتىً من آل عبسٍ — اخوه وامه من نسل حام
عجوزٌ من بني حام بن نوحٍ — كان جبينها حجر المقام

وقال وهي المعروفة بالمعلقة

هل غادر الشعراء من متردمِ — ام هل عرفت الدار بعد توهمِ
اعياك رسم الدار لم يتكلمِ — حتى يكلمك الاصم الاعجمي
يا دار عبلة بالجواء تكلمي — وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي
دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طرفها — طوعِ العناق لذيذة المتبسم
فوقفت فيها ناقتي وكانها — فدنٌ لاقضي حاجة المتلوّم
وتحلّ عبلة بالجواء واهلها — بالحزن فالصمان فالمتثلم
حييت من طللٍ تقادم عهده — اقوى واقفر بعد امّ الهيثم
وتحل عبلة في الحدير تجرُّها — واظلُّ في حلق الحديد المبهم
حلت بارض الزائرين فاصبحت — عسرًا على طلابك ابنة مخرم
علقتها عرضاً واقتل قومها — زعمًا لعمر ابيك ليس بمزعم
ولقد نزلت فلا تظني غيره — مني بمنزلة المحب المكرم
اني عداني ان ازورك فاعلمي — ما قد علمت وبعضه لم تعلمي
حالت رماح بني بغيضٍ دونكم — وزرت حوافي الخيل كل ملم
ياعبلَ لو ابصرتني لرايتني — في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم
كيف المزار وقد تربع اهلها — بعنيزتين واهلها بالغيلم
ان كنت ازمعت الفراق فانما — زمت ركائبكم بليل مظلم
ما راعني الا حمولة اهلها — وسط الديار تسف حب الخمخم
فيها اثنتان واربعون حلوبةً — سوداً كخافية الغراب الاسحم
اذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ — عذبٍ مقبلهُ لذيذ المطعم

وكأنَّ فارة تاجرٍ بقسيمة   سبقت عوارضها اليك من الفم
او روضةً انفاً تضمن نبتها   غيث قليل الدمن ليس بمعلم
نظرت اليك بمقلة مكحولةٍ   نظر الملول بطرفه المتقسم
وبحاجبٍ كالنون زين وجهها   وبناهدٍ حسن وكشحٍ اهضم
ولقد امر بدار عبلة بعدما   لعب الربيع بربعها المتوسم
جادت عليه بكرُ كل حرّةٍ   فتركن كل قرارة كالدرهم
سحاً وتسكاباً فكل عشية   يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح   غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحكّ ذراعه بذراعه   قدح المكبّ على الزناد الاجذم
تمسي وتصبح فوق ظهر حشيةٍ   وابيت فوق سراة ادهمٍ ملجم
وحشيتي سرجٌ على عبل الشوى   نهدٍ مراكله نبيل المحزم
هل تبلغني دارها شدنيةٌ   لعنت بمجروم الشراب مصرّم
خطارةٌ غبّ السرى زيّافةٌ   تطس الاكام بوقع خفٍ ميثم
وكانما تطس الاكام عشيةً   بقريب بين المنسمين مصلم
تاوي لهُ قلص النعام كما اوت   حزقٌ يمانيةٌ لاعجمٍ طمطم
يتبعن قلة راسهِ وكانهُ   حرجٌ على نعشٍ لهنّ مخيم
صعلٌ يعود بذي العشيرة بيضةً   كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم
شربت بماء الدحرضين فاصبحت   زوراء تنفر عن حياض الديلم
وكانما تناى بجانب دفها ال   وحشي من هزج العشيِّ موءدم
هرٍّ جنيبٍ كلما عطفت لهُ   غضبى اتقاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الدراع كانما   بركت على قصبٍ اجش مهضم
وكان رُبّاً او كحيلاً معقداً   حشّ الوقود بهِ جوانب قمقم
بلت مغابنها بهِ فتوسمت   منهُ على سعنٍ قصير مكوم
ابقى لها طول السفار مقرمداً   سنداً ومثل دعائم المتخيم

ينباع من ذفرى غضوبٍ جسرةٍ … زيافةٍ مثل الفنيق المكرم
ان تغد في دون القناع فانني … طبٌّ باخذ الفارس المستلئم
اثني عليَّ بما علمت فانني … سهلٌ مخالقتي اذا لم اظلم
فاذا ظلمت فان ظلمي باسلٌ … مرٌّ مذاقتهُ كطعم العلقم
ولقد شربت من المدامة بعد ما … ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ … قرنت بازهر في الشمال مقدَّم
فاذا شربت فانني مستهلك … مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى … وكما علمت شمائلي وتكرمي
وحليل غانيةٍ تركت مجدّلاً … تمكو فرائصهُ كشدق الاعلم
سبقت يداي لهُ بعاجل طعنةٍ … ورشاش نافذةٍ كلون العندم
هلاّ سالتِ الخيل يابنة مالكٍ … ان كنتِ جاهلةً بما لم تعلم
اذ لا ازال على رحالة سابحٍ … نهدٍ تعاورهُ الكماة مكلم
طوراً يجرد للطعان وتارةً … يأوي الى حصد القسيّ عرمرم
يخبرك من شهد الوقيعة انني … اغشى الوغا واعفُّ عند المغنم
ومدجّجٍ كر الكماة نزالهُ … لا ممعنٍ هرباً ولا مستسلم
جادت يداي لهُ بعاجل طعنةٍ … بمثقفٍ صدق الكعوب مقوم
برحيبة الفرغين يهدي جرسها … بالليل معتسُّ السباع الضرم
فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ … ليس الكريم على القنا بمحرم
وتركتهُ جزر السباع ينشنهُ … يقضمن حسن بنانهِ والمعصم
ومشكِّ سابغةٍ هتكت فروجها … بالسيف عن حامي الحقيقة معلم
ربذٍ يداهُ بالقداح اذا شتا … هتّاك غايات التجار ملوَّم
لما راني قد نزلت اريدهُ … ابدى نواجذهُ لغير تبسم
فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ … بمهندٍ صافي الحديدة مخذم
عهدي بهِ مدَّ النهار كانما … خضب البنان وراسهِ بالعظلم

بطلٌ كأنَّ ثيابهُ في سرحةٍ   يحذي نعال السبت ليس بتوأم
يا شاة ما قنص لمن حلت لهُ   حرمت عليَّ وليتها لم تحرم
فبعثتُ جاريتي وقلت لها اذهبي   فتجسسي اخبارها لي واعلمي
قالت رايتُ من الاعادي غرَّةً   والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتمِ
وكانما التفتت بجيد جدايةٍ   رشاء من الغزلان حر ارثم
نبئتُ عمرًا غير شاكر نعمتي   والكفر مخبثةٌ لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى   اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
في حومة الموت التي لا تشتكي   غمراتها الابطال غير تغمغم
اذ يتقون بي الاسنة لم اخم   عنها ولكني تضايق مقدمي
لما سمعت نداء مرة قد علا   وبني ربيعة في الغبار الاقتم
ومحلمٌ يسعون تحت لوائهم   والموت تحت لواء آل محلم
ايقنت ان سيكون عند لقائهم   ضربٌ يطير عن الفراخ الجثم
لما رايت القوم اقبل جمعهم   يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها   اشطان بئر في لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها   لمع البوارق في سحاب مظلم
يدعون عنتر والسهام كانها   طشُّ الجراد على مشارع حوَّم
يدعون عنتر والدروع كانها   حدق الضفادع في غدير ديجم
ولقد تركت المهر يدمي نحرهُ   حتى اتقتني الخيل ثاني جذعم
ما زلت ارميهم بثغرة نحرهِ   ولبانهِ حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانهِ   فشكا اليَّ بعبرةٍ وتحمحمِ
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى   ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفا نفسي وابرا سقمها   قول الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا   ما بين شيظمةٍ واجرد شيظم
ذللٌ ركابي حيث شئت مشايعي   لبي واحفزهُ بامرٍ مبرم

ولقد خشيت بان اموت ولم تكن للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والنادرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسرٍ قشعم

وقال هذين البيتين و بعض الناس يلحقهما بالمعلقة

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ مني و بيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغركِ المتبسم

وقال

قفا يا خليلي الغداة و ِلما وعوجا فان لم تفعلا اليوم تندما
على طالٍ لو انهُ كان قبلهُ تكلم رسمٌ دارسٌ لتكلما
ابا عزنا لا عز في الناس مثلهُ على عهد ذي القرنين لن يتهدما
اذا خطرت عبسٌ وراءي بالقنا علوت بها بيتاً من المجد معلما
تراهم يمدون العناجيج والقنا طوال الهوادي فوق ورد وادهما
اذا ما ابتدرنا النهب من بعد غارة اثرنا غباراً بالسنابك اقتما
الا رُبَّ يومٍ قد انحنا بدارهم اقيم بها سيفي ورمحي المقوّما
وما هزَّ قومٌ رايةً للقا تقنا من الناس الا دراهم ملئت دما
وانا ابدنا جمعهم برماحنا وانا ضربنا كبشهم فتحطما
بكل رفيق الشفرتين مهندٍ حسامٍ اذ لاقى الضريبة صمما
يفلق هام الدارعين ذبابهُ ويفري من الابطال كفاً ومعصما

قافية النون

وقال في صباه

انا في الحرب العوانِ غير مجهول المكانِ
اينما نادى المنادي في دجى النقع يراني

وحسامي وقناتي لفعالي شاهدانِ
اشعل النار بباسي واطاها بجناني
انني ليثٌ عبوسٌ ليس لي في الخلق ثانِ
خلق الرمح لكفي والحسام الهندواني
ومعي في المهد كانا فوق صدري يونساني
واذا ما الارض صارت وردةً مثل الدهانِ
ورأيت الدم يجري لونهُ احمر قانِ
ورأيت الخيل تهوي في نواحي الصحصانِ
فاسقياني لا بكاسٍ من دمٍ كالارجوانِ
واسمعاني نغمة الاسيا ف حتى تطرباني
اطرب الاصوات عندي رنّة السيف اليماني
وصليل الرمح في يو م طعانٍ او رهانِ

وقال

احبكِ ياظلوم فانتِ عندي مكان الروح من جسد الجبانِ
ولو اني اقول مكان روحي خشيت عليكِ بادرة الطعان

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان ولهُ خبر

يا ايها الملك الذي راحاتهُ قامت مقام الغيث في ازمانهِ
ياقبلة القصاد ياتاج العلا يابدر هذا العصر في كيوانه
ياخاجلاً نوء السماء بجودهِ يامنقذ المحزون من احزانه
ياساكنين ديار عبسٍ انني لاقيت من كسرى ومن احسانه
ماليس يوصف او يقدّر واصفه اوصافه احدٌ بوصف لسانه
ملكٌ حوى رتب المعالي كلها بسمو مجدٍ حلّ في ايوانه

مولىً به شرف الزمان واهله ... والدهر نال الفخر من تيجانه
واذا سطا خاف الانام جميعهم ... من باسه والليث عند عيانه
المظهر الانصاف في ايامه ... بخصاله والعدل في بلدانه
امسيت في ربعٍ خصيب عنده ... متنزهًا فيه وسيف بستانه
ونظرت بركته تفيض وماؤها ... يحكي مواهبه وجود بنانه
في مربعٍ جمع الربيع بربعه ... من كل فنٍّ لاح في افنانه
وطيوره من كل نوعٍ انشدت ... جهرًا بان الدهر طوع عنانه
ملكٌ اذا ما جال في يوم اللقا ... وقف العدو محيرًا في شانه
والنصر من جلسائه دون الورى ... والسعد والاقبال من اعوانه
فلاشكرن صنيعه بين الورى ... واطاعن الفرسان في ميدانه

وقال

اذا خصمي تقاضاني بدين ... قضيت الدين بالرمح الرديني
وحد السيف يرضينا جميعًا ... ويحكم بينكم عدلاً وبيني
جهلتم يابني الانذال قدري ... وقد عرفته اهل الخافقين
وما هدمت يد الحدثان ركني ... ولا امتدت الي بنان حيني
علوت بصارمي وسنان رمحي ... على افق السهى والفرقدين
وغادرت المبارز وسط قفرٍ ... يعفر خده والعارضين
وكم من فارسٍ اضحى بسيفي ... هشيم الراس مخضوب اليدين
تحوم عليه عقبان المنايا ... وتحجل حوله غربان بين
واخر هاربٌ من هول شخصي ... وقد اجرى دموع المقلتين
وسوف ابيد جمعكم بصبري ... ويطفي لاعجي وتقر عيني

وقال عند فقد عبلة حينما هرب بها ابوها الى بني شيبان كما تقدم

ياطائر البان قد هيجت احزاني ... وزدتني طربًا ياطائر البان
ان كنت تندب الفاقد فجعت به ... فقد شجاك الذي بالبين اشجاني

زدني من النوح واسعدني على حزني حتى ترى عجباً من فيض اجفاني
وقف لتنظر ما بي لا تكن عجلاً واحذر لنفسك من انفاس نيراني
وطر لعلك في ارض الحجاز ترى ركباً على عالجٍ او دون نعمان
يسري بجاريةٍ تنهلُّ ادمعها شوقاً الى وطن ناءٍ وجيران
ناشدتك الله ياطير الحمام اذا رأيت يوماً حمول القوم فانعاني
وقل طريحاً تركناه وقد فنيت دموعه وهو يبكي بالدم القاني

وقال ايضاً

لمن طللٌ بالرقمتين شجاني وعاثت به ايدي البلى فحكاني
وقفت به والشوق يكتب اسطراً باقلام دمعي في رسوم جناني
اسائله عن عبلة فاجابني غرابٌ به ما بي من الهيمان
ينوح على الفٍ لهُ واذا شكا شكا بنحيبٍ لاينطق لسانِ
ويندبُ من فرط الجوى ناحبتهُ بحسرة قلبٍ دائم الخفقانِ
الا ياغراب البين لو كنت صاحبي قطعنا بلاد الله بالدورانِ
عسى ان نرى من نحو عبلة مخبراً باية ارضٍ او باي مكانِ
وقد هتفت في جنح ليلٍ حمامةٌ مغردةٌ تشكو صروف زمانِ
فقلتُ لها لو كنتِ مثلي حزينةً بكيتِ بدمعٍ زائد الهملان
وما كنت في دوحٍ تميس غصونهُ ولا خضبت رجلاك احمر قاني
ايا عبلَ لو ان الخيال يزورني على كل شهرٍ مرةً لكفاني
لئن غبت عن عينيَّ يا بنة مالكٍ فشخصك عندي ظاهرٌ لعياني
غداً تصبح الاعداء بين بيوتكم تعضُّ من الاحزان كلَّ بنانِ
فلا تحسبوا ان الجيوش تردني اذا جلت في اكنافكم بحصاني
دعوا الموت ياتني على اي صورةٍ اني لاربهِ موقفي وطعاني

وقال ايضاً

يا دار اين ترحل السكانُ وغدت بهم من بعدنا الاظعانُ

بالامس كان بكِ الظباء اوانساً واليوم في عرصاتك ِ الغربانُ
يا دار عبلة اين خيم قومها لما سرت بهم المطيّ وبانوا
ناحت خميلات الاراك وقد بكى من وحشة نزلت عليه ِ البانُ
يا دار ارواح المنازل اهلها فلذا نأرا تبكيهم الابدانُ
يا صاحبي سل ربع عبلة واجتهد ان كان للربع المحيل لسانُ
يا عبلَ ما دام الوصال لياليًا حتى ذهانا بعدهُ الهجرانُ
ليت المنازل اخبرت مستخبرًا اين استقرّ باهلها الاوطانُ
يا طائرٌ قد بات يندب الفهُ ويتوح وهو مولهٌ حيرانُ
لو كنت مثلي ما لبست ملوّنًا حسنًا ولامالت بك الاغصانُ
اين الخليُّ القلب مما من قلبهُ من حرّ نيران الغرام ملانُ
عرني جناحك واستعر دمع الذي افنى ولا يفنى لهُ جريانُ
حتى اطير مسائلاً عن عبلةٍ ان كان يمكن مثلي الطيرانُ

وقال في حرب ٍ كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صالح
القتال بنفسهِ وقتل جمهورًا من ابطال العجم

سلي يا عبلة الجبلين عنا وما لاقت بنو الاعجام منا
ابدنا جمعهم لما اتونا تموج مواكبٌ انسًا وجنا
وراموا اكلنا من غير جوعٍ فاشبعناهمُ ضربًا وطعنا
ضربناهم ببيضٍ مرهفاتٍ تقد جسومهم ظهرًا وبطنا
وفرقنا المواكب عن نساء يزدنَ على نساء الارض حسنا
وكم من سيدٍ اضحى بسيفي خضيب الراحتين بغير حنا
وكم بطلٍ تركت نساهُ تبكي يرددن النواح عليه حزنا
وجبارٌ راسي طعني فنادى تأنى يا ابن شدادٍ تأنى
خلقت من الجبال اشد قلبًا وقد تفنى الجبال ولست افنى

انا الحصن المشيد لآل عبسٍ اذا ما شادت الابطال حصنا
شبيه الليل لوني غير اني بفعلي من بياض الصبح اسنى
جوادي نسبتي وابي وامي حسامي والسنان اذا انتسبنا

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقاً لهُ

الايا غراب البين في الطيران اعرني جناحاً قد عدمت بناني
ترى هل علمت اليوم مقتل مالك ومصرعهُ في ذلةٍ وهوانِ
فان كان حقاً فالنجوم لفقدهُ تغيب ويهوى بعده القمرانِ
لقد كان يوماً اسود الليل عابساً يخاف بلاهُ طارق الحدثانِ
فلله عيناً من راى مثل مالك عقيرة قومٍ ان جرى فرسانِ
فيلتهما لم يجريا نصف غلوةٍ واليتهما لم يرسلا لرهانِ
وليتهما كانا جميعاً ببلدةٍ واخطاها قيسٌ فلا يربانِ
فقد جلبا حيناً وحرباً عظيمةً تبيد سراة القوم من غطفانِ
وقد جلبا حيناً لمصرع مالكٍ وكان كريماً ماجداً لهجانِ
وكان لدى الهيجاء يحمي ذمارها ويطعن عند الكر كل طعانِ
بهِ كنت اسطو حينما جدت العدا غداة اللقا نحوي بكل يمانِ
فقد هدَّ ركني فقدهُ ومصابهُ وخلى فوادي دائم الخفقانِ
فوا اسفاً كيف انثني عن جوادهِ وما كان سيفي عندهُ وسناني
رماهُ بسهم الموت رامٍ مصمّمٌ فيا ليتهُ لما رماه رمانِ
فسوف ترى ان كنت بعدك باقياً وامكنني دهرٌ وطول زمانِ
واقسم حقاً لو بقيت لنظرةٍ لقرّت بها عيناك حين تراني

وقال في بعض مغازيهِ

ارى لي كل يومٍ مع زماني عتاباً في البعاد وفي التداني

يريد مذاتي ويدور حولي بجيش النائبات اذا رآني
كأني قد كبرت وشاب راسي وقل تجلدي ووهى جناني
الا يا دهر يومي مثل امسي واعظم هيبةً لمن التقاني
ومكروبٍ كشفت الكرب عنهُ بضربة فيصلٍ لما دعاني
دعاني دعوةً والخيل تجري فما ادري اباسمي ام كانٍ
فلم امسك بسمعي اذ دعاني ولكن قد ابان لهُ لساني
وفرقت المواكب عنه قهرًا بطعنٍ يسبق البرق اليماني
وما لبيتهُ الا وسيفي ورمحي في الوغا فرسا رهانٍ
وكان اجابتي اياهُ اني عطفت عليهِ موّار العنان
باسمر من رماح الخط لدنٍ وابيض صارمٍ ذكرٍ يمانٍ
وقرنٍ قد تركت لدى مكرٍ عليهِ سبائبًا كالارجوانٍ
تركت الطير عاكفةً عليهِ كما ترذي الى العرس البواني
وتمنعهن ان يأكلن منهُ حيوة يدٍ ورجلٍ تركضانٍ
متى تهوي الي الخدين منهُ تزنهما الى الوجه اليدانٍ
وما اوهى مراس الحرب ركني ولا وصلت اليَّ يد الزمانٍ
وما دانيت شخص الموت الاَّ كما يدنو الشجاع من الجبانٍ
وقد علمت بنو عبسٍ باني اهشُّ اذا دعيت الى الطعانٍ
وان الموت طوع يدي اذا ما وصلت بنانها بالهندوانٍ
ونعم فوارس الهيجاء قومي اذا علقوا الاسنه بالبنانٍ
هم قتلوا لقيطًا وابن حجرٍ واردوا حاجبًا وبني ابانٍ

وقال ايضاً

طربت وهاجني البرق اليماني وذكرني المنازل والمغاني
واضرم في صميم القلب نارًا كضربي بالحسام الهندواني
لعمرك ما رماح بني بغيضٍ تخون اكفهم يوم الطعانٍ

ولا اسيافهم في الحرب تنبو ... اذا عرفَ الشجاع من الجبان
ولكن يضربون الجيش ضرباً ... ويقرون النسور بلا جفان
ويقتحمون اهوال المنايا ... غداة الكر في الحرب العوان
اعبلةَ لو سالتِ الرمح عني ... اجابك وهو منطلق اللسان
باني قد طرقت ديار تيماً ... بكل غضنفرٍ ثبت الجنانِ
وخضت غبارها والخيل تهوي ... وسيفي والقنا فرسا رهان
وان طرب الرجال بشرب خمرٍ ... وغيب رشدهم خمر الدنان
فرشدي لا يغيبهُ مدامٌ ... ولا اصغى لقهقهة القناني
وبدرٌ قد تركناهُ طريحاً ... كأن عليهِ حلة ارجوانِ
شككت فوادهُ لما تولى ... بصدر مثقفٍ ماضي السنان
فخر على صعيد الارض ملقىً ... عفير الخد مخضوب البنان
وعدنا والفخار لنا لباسٌ ... نسود بهِ على اهل الزمان

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ولهُ خبر

ذكرت صبابتي من بعد حين ... فعاد لي القديم من الجنون
وحنَّ الى الحجاز القلب مني ... فهاج غرامهُ بعد السكون
اتطلب عبلةَ مني رجالٌ ... اقلُّ الناس علماً باليقين
رويداً ان افعالي خطوبٌ ... تشيب لهولها رؤس القرون
فكم ليلٍ ركبت بهِ جواداً ... وقد اصبحت في حصنٍ حصين
ونادائي عنانٌ في شمالي ... وعاتبني حسامٌ في يميني
اياخذ عبلةَ وغدٌ ذميمٌ ... ويحظى بالغنى والمال دوني
فكم يشكو كريمٌ من لئيمٍ ... وكم يلقى هجانٌ من هجينِ
وما وجد الاعادي فيَّ عيباً ... فعابوني بلونٍ في العيونِ
ومالي في الشدائد من معينٍ ... سوى قيس الذي منها يقين
كريمٌ في النوائب ارتجيهِ ... كما هو للمعامع يصطفيني

لقد اضحى متيناً حبل راجٍ تمسك منهُ بالحبل المتينِ
من القوم الكرام وهم شموسٌ ولكن لا تواري بالدجونِ
اذا شهدوا هياجاً قلت اسدٌ من السمر الذوابل في عرينِ
ايا ملكاً حوى رتب المعالي اليك قد التجأت فكن معيني
حللت من السعادة في مكانٍ رفيع القدر منقطع القرينِ
فمن عاداك في ذلٍ شديدٍ ومن والاك في عزٍ مبينِ

قافية الهاء

وقال

يا عبلَ اين من المنية مهربي ان كان ربي في السماء قضاها
وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ شهباء باسلةٍ يخاف رداها
خرساء ظاهرة الاديم كانها نارٌ يشب وقودها بلظاها
فيها الكماة بني الكماة كانهم والخيل تعثر في الوغى بقناها
شهبٌ بايدي القابسين اذا بدة باكفهم غلب الظلام سناها
صبرٌ اعدوا كل اجرد سابحٍ ذبلت مراكلهُ وضم حشاها
يعدون بالمتدرعين عوابساً قودًا تهتم ابنها ووحاها
يحملن فتياناً مداعيس القنا وقرًا اذا ما الحرب خف اواها
من كل اروع ماجدٍ ذو صولةٍ يسطو اذا لحقت حصى بكلاها
وصحابةٍ شم الانوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرى بطلاها
وسريت في غلس الظلام اقودهم حتى رايت الشمس زال ضحاها
ورايت في كبد الهجير فوارساً فطلعت اول دارس اولاها
وضربت قرني كبشها فتجدلا وجعلت مهري وسطها فمضاها
حتى رايت الخيل بعد سوادها حمر الجلود خضبن من جرحاها

يعثرن في نقع النجيع حوافلاً ... ويطان من نار الوغى عظاماها
فوجعت محمودٌ ابراس عظيمها ... وتركتها جزرًا لمن ناواها
ما سمت انثى نفسها في موطن ... حتى اوفي مهرها مولاها
ولا وزرات اخا حفاظ سلعة ... الا لهُ عندي بها مثلاها
اغشي فتاة الحي عندي حليلها ... واذا غزا في الجيش لا اغشاها
واغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي ماواها
اني امرؤٌ سهل الخليقة ماجدٌ ... لا اتبع النفس اللجوج هواها
ولئن سالت بذاك عبلة اخبرت ... ان لا اريد من النساء سواها
واجيبها اما دعت لعظيمةٍ ... واعينها واكف عما ساها

وقال ايضاً

قف بالديار وصح الى بيداها ... فعسى الديار تجيب من ناداها
دارٌ يفوح المسك من عرصاتها ... والعود والندُ الركيُّ جناها
دارٌ لعبلة شط عنك مزارها ... ونأت لعمري ما اراك تراها
ما بال عينك لا تملُّ من البكا ... رمدٌ بعينك ام جفاك كراها
ياصاحبي قف بالمطايا ساعةً ... في دار عبلة سائلاً مغناها
ام كيف تسال دمنةً عاديةً ... سفت الجنوب دمانها وثراها
يا عبلَ قد هام الفواد بذكركم ... واري ديوني ما يحلُّ قضاها
يا عبلَ ان تبكي عليَّ بحرقةٍ ... فلطالما بكت الرجال نساها
يا عبلَ اني في الكريهة ضيغمٌ ... شرسٌ اذا ما الطعن شق جباها
ودنت كباشٌ من كباشٍ تصطلي ... نار الكريهة او تخوض لظاها
ودنا الشجاع من الشجاع واشرفت ... سمر الرماح على اختلاف قناها
فهناك اطعن في الوغى فرسانها ... طعناً يشقُّ قلوبها وكلاها
وسلي الفوارس يخبروكِ بهمتي ... ومواقفي في الحرب حين اطاها
وازيدها من نار حربي شعلة ... واثيرها حتى تدور رحاها

واكرُّ فيهم في لهيب شعاعها ... واكون اول وافد يصلاها
واكون اول ضارب بمهند ... يفري الجماجم لا يريد سواها
واكون اول فارس يغشى الوغى ... فاقود اول فارس يغشاها
والخيل تعلم والفوارس انني ... شيخ الحروب وكهلها وفتاها
يا عبل كم من فارس خليته ... في وسط رابية يعد حصاها
يا عبل كم من حرة خليتها ... تبكي وتنعي بعلها واخاها
يا عبل كم من مهرة غادرتها ... من بعد صاحبها تجرُّ خطاها
يا عبل لو اني لقيت كتيبة ... سبعين الفاً ما رهبت لقاها
وانا المنية وابن كل منية ... وسواد جلدي ثوبها وردها

وقال يخاطب الربيع بن زياد

فان تكُ حربكم امست عواناً ... فاني لم اكن ممن جناها
ولكن ولد سوءة ارَّثوها ... وشبوا نارها لمن اصطلاها
واني غير خاذلكم ولكن ... ساسعى الان اذ بلغت مداها

قافية الياء

وكان بينهُ وبين عبس ملاحة في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها وارادوهُ ان يردها فابى وخرج بابله وجعل لهُ منزلا في بني جديلة من طي وكان بين جديلة وثعل قتال شديد فقاتل مع جديلة ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الا ذلك اليوم فقال في ذلك

الا يا دار عبلة بالطويِّ ... كرجع الوشم في رسع الهديِّ
كوحي صحايف من عهد كسرى ... فاهداها لاعجم طمطمي
امن ذو الحوادث يوم تسمو ... بنو جرم لحرب بني عديِّ
اذا اضطربوا سمعت الصوت فيهم ... خفياً غير صوت المشرفيِّ

وغير نوافذٍ يخرجن منهم بطعن مثل اشطان الركيّ

وقال

لقينا يوم صهباء سويه حناظلة لهم في الحرب نيه
لقيناهم باسياف حدادٍ واسدٌ لا تفرّ من المنية
وكان زعيمهم اذ ذاك ليثاً هزبرًا لا يبالي بالرزيه
فخلفناهُ وسط القاع ملقى وها انا طالب قتل البقيه
ورحنا بالسيوف نسوق فيهم الى ربوات معضلةٍ خفيه
وكم من فارسٍ منهم تركنا عليهِ من صوارمنا قضيه
فوارسنا بنو عبسٍ وانا ليوث الحرب ما بين البريه
نجيد الطعن بالسمر العوالي ونضرب بالسيوف المشرفيه
وننعل خيلنا في كل حربٍ من السادات اقحافاً دميه
ويوم البذل نعطي ما ملكنا من الاموال والنعم البهيه
ونحن العادلون اذا حكمنا ونحن المشفقون على الرعيه
ونحن المنصفون اذا دعينا الى طعن الرماح السمهريه
ونحن الغالبون اذا حملنا على الخيل الجياد الاعوجيه
ونحن الموقدون لكل حربٍ ونصلاها بافئدة جريّة
ملانا الارض خوفاً من سطانا وهابتنا الملوك الكسرويه
سلوا عنا ديار الشام طرًّا وفرسان الملوك القيصريه
انا العبد الذي بديار عبسٍ ربيت بعزة النفس الابيه
سلوا النعمان عني يوم جاءت فوارس عصبة النار الحميه
اقمت بصارمي سوق المنايا ولمت بذابلي الرتب العليه

وكان بنو عبس لما خرجوا من بني ذبيان انطلقوا الى بني سعد بن زيد مناة بن تميم فحالوهم وقاموا عندهم وكانت لهم خيلٌ عتاق وابلٌ كرام فرغبت بنو سعد فيها وهموا ان يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظناً وكان رجل

منكر الظن واتاهُ بهِ خبر فانذرهم حتى اذا كان الليل سرح في الشجر نيرانًا وعلق عليها الروايا وفيها الماء ليسمع الناس خريرها وامر الناس فاحتملو وانسلوا تحت ليلتهم و بات بنو سعد وهم يسمعون صوتًا ويرون نارًا فلما اصبحوا اذ هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق وهو وادبين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى نهزمت بنو سعد وكان قتالهم يومًا مطردًا الى الليل وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا معهم فقال عنترة في ذلك

الا قاتل الله الطلول البواليا	وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشيء الذي لا تنالهُ	اذا ما هو احلولى الاليت ذاليا
ونحن منعنا بالفروق نساءنا	نشرف عنها مشملات غواشيا
حلفت لهم والخيل تدمى نحورها	نزايلكم حتى تهرّوا العواليا
عواليا زرقًا من رماحٍ ردينةٍ	هرير الكلاب يتقين الافاعيا
تفادبتمُ استاه نيبٍ تجمعت	على رمةٍ من العظام تفاديا
الم تعلموا ان الاسنة احرزت	بقيتنا لوان للدهر باقيا
ونحفظ عورات النساء ونتقي	عليهنَّ ان يلقين يومًا مخازيا
وانا ابينا ان تصب لثاتكم	على مرشفاتٍ كالظباء عواطيا
وقلت امرءٌ قد اخطر الموت نفسهُ	الامن لامرءٍ حازمٍ قد بداليا
وقلت لهم ردوا المغيرة عن هوى	شواحطةٍ واقبلوها النواصيا
وانا نرد الخيل تحكي رووسها	رؤوس نساء لا يجدن فواليا
فما ان وجدنا بالفروق اثابةٍ	ولا كشفًا ولا دعينا مواليا
تعالوا الى ما تعلمون فانني	ارى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا

انتهى والحمد لله اولاً واخرًا